انتهاك الخصوصيات الرقمية

الشمال
ACHAMAL 2000
إعلام جهوي متقدم
المغرب MAROC 2007 www.ojd.ma

المدير المسؤول: عبد الحق بخات - رئيس التحرير: عبد الإله المويسي - الهاتف: 05.39.94.30.08 - الفاكس: 05.39.94.57.09 - العدد 1061 - الثمن 4 دراهم - السبت 09 محرم 1442 / 29 غشت 2020

المغرب
الجوانب الاقتصادية من أزمة كوفيد 19

في أفق دستور اقتصادي

فرنسا
بين الخوف والأمل

من ذاكرة القضاء بطنجة

أحداث من قلب مدينة طنجة

مراسلات خاصة من فرنسا وبلجيكا وهولندا

من الشمال ‹‹ الخصوصية الرقمية

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

من الشمال

الخصوصية الرقمية

• عبد الإله المويسي
mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

مع التقدم الخارق في مجال تكنولوجيا المعلومات الرقمية، ومجال خدماتها، وأفق عولمتها وتسويقها الشاسع، دخلت البشرية مرحلة فاصلة في حياتها، اتسمت باتساع وتسريع القدرة على توفير المعلومة واستثمارها. ومما لا شك فيه أن ذلك أتاح أداء حيويا في مجال الإمكانات الخدماتية على كل الأصعدة...الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

غير أن هذه التكنولوجيا المعلوماتية سرعان ما حفزت الرغبات المَرَضية في الانحراف بتقنيات الحصول على المعلومة من مجالها العمومي المفترض، واتجهت بها نحو سياقات خصوصية محضة. مما أدى إلى خطر تهديد الاستقلال الذاتي للفرد، عبر الاختراق المغرض لفردانيته، إما بدافع تعريضه للسخرية، أو بدافع ابتزازه سياسيا أو ماليا.

يعرف المجال القضائي حاليا عدة قضايا مرفوعة ضد أشخاص ذاتيين أو معنويين انتهكوا الحق، المشمول قانونيا بقوة الدستور، في حياة خاصة مصونة محفوظة.

هذا الشطط في التلصص على حميميات الأفراد وتعريضها للشيوع المضر بين عامة الناس، يمارسه أشخاص منفردون تدفعهم إلى ذلك نزوعات نفسية مرضية خاصة، كما تمارسه مؤسسات بصفات متنوعة بخلفية الضغط الممنهج على الأشخاص المستهدفين.

المنظومة القانونية بالتأكيد تجرم هذه الأفعال المنافية للأخلاق العالية من ناحية إنسانية، والمخلة بالتماسك الاجتماعي والمسببة في ترويج الإشاعات والتناحرات بين المواطنين من ناحية ضبطية محضة.

وبالرجوع إلى الكتب الفقهية نجد أنها تعنى في مجملها بحق الفرد في حماية بعض مظاهر حياته الخاصة، والمحافظة على سريتها بما يصون سمعته ومعطيات حياته التي يحرص على أن تبقى في منأى عن الناس.

كما أن التشريع الإسلامي جعل الأصل الشرعي لحرمة الحياة الخاصة واضحا يقوم في أساسه على تحريم كل أشكال التجسس والتلصص وسوء استعمال الظن والتأويل في حياة الآخرين والغيبة وإشاعة الأسرار بشكل عام. يقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً.}.

والظن هنا هو المرادف الدلالي المقابل للإشاعة والتشهير، يقوم على خلفية التهمة بدون قرينة حال تدل عليها. وقد صح الحديث بتحريم الظن السيء بقوله صلى الله عليه وسلم (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً). هكذا نسجل أن المرجعية التشريعية الإسلامية تحرم وتجرم التجسس الذي هو تتبع عورات الناس وكشفها واطلاع الغير عليها.

ما أكثر المآسي العائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تسببت فيها هذه المنازع المرضية التي تسعى إلى انتهاك حق الأفراد في ممارسة خصوصياتهم وفق ما يكفله القانون وتصونه الشريعة الإسلامية.

• محمد إمغران

أجمل وأبسط تحليل ... لفيروس «كورونا»

منذ بداية انتشار فيروس كوفيد19 وإلى حد كتابة هذه السطور ، لم يسمع أو يطالع عبد ربه شرحا جميلا أوتحليلا بسيطا «يفكك»هذا الفيروس ويسلط الضوء على طبيعته و كيفية التعامل معه، مثلما فعل طبيب مغربي تكلم بوضوح وأعطى رأيه المبسط صوتا وصورة حول الوباء، حيث تم تداوله ، مؤخرا، عبر تقنية التواصل السريع «الواتساب».

قال الطبيب، عبرتقنية التواصل هاته، أن مستقبل البلاد يتوقف على «ميترو واحد وكمامة» لمدة 15 يوما، وينتهي المشكل، بإذن الله، واصفا الفيروس بأنه ضعيف جدا، بل وأضعف من السرطان ومن داء السل الذي ينخر الرئة وأضعف من الفيروس الذي يخرب الكبد، كما أنه أضعف من باقي الفيروسات الأخرى التي تهدد حياة جسم الإنسان. ذلك أن «فيروس كوفيد19» إذا كان موجودا بمكان معين أو منطقة محددة ينبغي عزله فقط، بترك مسافة الأمان بين شخصين (ميترو وصافي) ووضع كمامة، شريطة أن يتحد و يلتزم الجميع بذلك، لمدة 15 يوما (وها الفيروس مات). ولابد أن يكون القرار جماعيا، مع ترك بعض الأفكار و الشائعات التي تقول أن الفيروس غير موجود أو أنه مجرد خدعة ! وهنا لابد كذلك أن يتحلى كل شخص بضمير يقظ وإذا لم يتحمل مسؤوليته من حيث وقايته الشخصية، عليه أن يفهم بأنه يؤذي أفراد أسرته أولا والآخرين ثانيا، كما جاء في الخطاب الأخير لجلالة الملك، بمناسبة عيد الشباب المجيد. وبالتالي هذا النوع من البشر يجب صده، كأن تقول له : «من فضلك ابتعد عني وارتد كمامتك»، حسب الطبيب ذاته الذي أشار إلى أنه في حاله توحد المواطنين وصبرهم على احترام التدابيرالاحترازية لمدة 15يوما، وهي مدة لا تساوي شيئا، فإنه لا داعي للخوف أو للحديث طويلا عن ضرورة التباعد الاجتماعي وعن المصانع والمدارس والشواطئ، ولا داعي لإحصاء عدد الوفيات أو تتبع الأخبار اليومية المتعلقة بعدد الإصابات، لأن التزام المغاربة بتطبيق صارم للتدابيرالاحترازية ولمدة 15يوما، سيعفيهم، حقا، من كل هذه الأمور، بهواجسها وألوانها و أشكالها.

هكذا يكون ذات الطبيب قد أعطى رأيه حول كيفية التعامل مع الوباء والقضاء عليه، بأسلوب مبسط: 15 يوما من الصرامة في اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وهاهي البلاد قد عادت إلى سابق عهدها من حيث الحركة والرواج الاقتصادي. فهل المواطنون قادرون وواعون بهذا الموقف الذي يراه الطبيب المغربي موقفا مصيريا؟

هذا هو السؤال.

الشمال
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي
سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
التصفيف والإخراج :
حسن أزام
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز . طنجة

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس :
05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني : 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

من ذاكرة القضاء بطنجة

2/2

القاضي المرحوم تاج الدين ابن عجيبة (1941 ـ 1987)

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

علاقة بالاجتهادات القضائية للمرحوم تاج الدين ابن عجيبة كشف عزيزنا المرحوم النقيب الطيب الدليرو محجوبها وغاياتها وفصولها في صلتها بشخصيته ودربته الفريدة، وهي التي :

• أثارت جدلا حادا على مستويين قضائي وإداري..

• ترجمت خلاصة عقل عجيبي نموذجي ؛ مؤمن بالاجتهاد في حدود المسؤولية والنزاهة..

• نبهت على أمر ذي أهمية ؛ مؤداه أن القانون يجب أن يفسر- على الأقل في الجنحي والجنائي - لصالح المتهم ؛ وهذه قاعدة ذهبية، قال ويقول بها الجميع، ولا يعمل بها سوى فئة قليلة..

كان القاضي المرحوم تاج الدين :

• مستمسكا بها متى كان المتهم في مواجهة خصم ذي امتيازات تؤدي في الأغلب الأعم إلى الاخلال بقاعدتي التوازن والمساواة المفروض وجودهما بين المتقاضين..

وغير خاف أن المرحوم تاج الدين تعرض لنقد حاد وصل حدودا قصية في التآمر.. مما كان له بعض تأثير على مسيره المهني.. لكن المرحوم تاج الدين ظل طودا أشم، مستمسكا بحبل التوجيه الرباني :

« أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي الا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب ..»

وكان القاضي المرحوم تاج الدين في نظر المحامين الشباب من:

• المستمعين للقول والمتبعين أحسنه..

• المؤمنين أن كرسي القضاء نافذة من نوافذ الإصلاح..

• الميالين للاحتكام إلى المشورة ؛ منطقا وعملا ونباهة ونزاهة ووثوقية ودقة في تنزيل الأحكام..

وكان القاضي المرحوم تاج الدين في نظر محبيه وأصفيائه:

• رجلا استثنائيا بصم خطة القضاء باجتهادات قضائية مؤصلة وممتدة..

• مرآة لهيبة القاضي وحرمة أحكامه..

• لؤلؤا جاريا بالسناء..

• غيمة ماطرة بالصفا..

• أريجا منعشا بالوفاء..

وكان القاضي المرحوم تاج الدين في ميزان ذهب أرملته الأستاذة الفاضلة نوال الحراق حفظها الله :

• تويجا أثيرا في الوسط الأسري والعائلي..

• زوجا مثالا ..

• أبا حنونا..

وكان القاضي المرحوم تاج الدين في تقدير شقيقه الأستاذ عبد القادر ابن عجيبة حفظه الله :

• مثالا للصابر..

• جبلا في الثبات..

وبعد ،

فرحم الله القاضي المرحوم تاج الدين ؛ المؤسس أو العضو المسؤول والموجه في عدة ائتلافات مدنية تربوية :

• جمعية طليعة الشباب

• جمعية الشباب العربي

• الشبيبة الاستقلالية

• الكشفية الحسنية

• مؤسسة الهدى للتربية والتعليم بطنجة

• تعاونية المسيرة للسكن بطنجة

رحم الله القاضي المرحوم تاج الدين والد :

• الدكتورة منى

• الأستاذ المحامي عمر

• الدكتورة نسرين

وبارك الله في كل ما قامت به أرملته الفاضلة الأستاذة نوال الحراق في سبيل تنشئة منى وعمر ونسرين على أسس الفضيلة..

درديشة

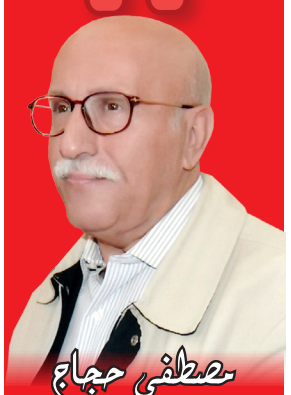

مصطفى حجاج

يُحكى أن أميراً من أمراء المسلمين، اعتزم اختيار قاضي قضاة لإمارته، فعرض الأمر على وزرائه، فاقترحوا عليه أسماء معروفة بصلاحها وتقواها.

ففضل أن يفتح المجال لكل من يأنس في نفسه القدرة على تحمُّل هذه المسؤولية الجسيمة.

وهكذا انتدب مناديا ينادي في الناس، أن أمير البلاد، قرر اختيار قاضي قضاة لإمارته، وأن الباب مفتوح في وجه كل من يرغب في هذا المنصب، شريطة أن يكون على إلمام تام، بعلوم الفقه والدين.

وفي اليوم الذي حدده المنادي، حضر إلى القصر جمع غفير من المرشحين، فاجتازوا اختبارا أوليا في مدى تطلعهم إلى المنصب أو تحرجهم منه، وجاءت النتيجة لصالح الذين تخوفوا من المسؤولية ومن تبعاتها.

احتُفظ بهؤلاء، تم امتحنوا في علوم الشريعة والدين، ففاز منهم من فاز، ورسب من رسب.

تم ضُرب للناجحين موعد مع الأمير، ليختار منهم من يراه أهلا لهذا المنصب، وأصر على أن يستقبلهم واحدا واحدا بحديقة قصره، قرب صهريج يُعرف بصهريج النارنج، لأنه محاط بأشجار هذه الفاكهة.

وكان إذا اختبر المرشح، وأوشك على توديعه، يسأله عن الفاكهة العائمة على سطح الصهريج، فيكون الجواب : إنها النارنج يا مولاي.

تكرر هذا السيناريو مع المرشحين جميعهم، حتى إذا دخل المرشح الأخير، واختبر الأمير معلوماته، سأله وهو يستعد للانصراف عن الفاكهة العائمة على سطح الصهريج، فلم يجبه في الحال، وإنما شمر عن ساعديه، وانبطح على حافة الصهريج، وأخذ يجدف بيده، ليقرب الفاكهة المراد التأكد منها، فإذا تناولها، قشرها وذاقها، ثم قال : إنها النارنج يا مولاي. ولما سأله عن الأخرى، شمر عن ساعديه، و... وظل هكذا يشمر وينبطح، ويتناول الفاكهة، ويقشرها ويذوقها، إلى أن تأكد الأمير أن الرجل لا يرجم بالغيب، ولا يُصدر الحكم إلا إذا تيقن من صوابه.

هنا صافحه الأمير، وهنأه بمنصب قاضي القضاة.

هذه الحكاية، كنت أدَرّسُها لتلاميذي في حصة المطالعة تحت عنوان : «فضيلة التروّي».

وهي -كما ترون- غنية بالدلالات، خصوصا في وقتنا الراهن الذي كثر فيه الحديث عن مدى استقلال القضاء وحياده ونزاهته.

نقطة نظام

عبدالحي مفتاح

رقصة البحر:

من سرب فيديو «رقصة البحر»، ما الهدف من تسريبه؟ ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟.

في غياب أجوبة شافية ومقنعة عن تلك الأسئلة الضرورية، لا زالت استيهامات فيديو «رقصة البحر» تحتدم و تتسع، تاركة المجال فسيحا لخيال مختلف فئات المجتمع المغربي للاشتغال قبل أن يجرفها تيار آخر إلى جهة أخرى. الخيال يتماوج بين استسلام و مقاومة لشيطان الشبق الجنسي و سطوة المال وجنون السلطة، أوانحياز لمكارم الأخلاق...

و في نفس السياق تعود، من خلال قوة تأثير الصورة وتأويلها الخطابي، إلى واجهة النقاش مسألة الحرية الشخصية وانتهاك الخصوصية، والحميمية وفي المقابل مسألة الحرية الشخصية في ارتباطها بالشخصية العموميّة و خروج ما يفترض أن يمارس في السرّ إلى العلن، وحق الناس في تداوله إن لم يبق محصورا في المجال الخاص.

كما ينصب النقاش في ارتباط بفيديو «رقصة البحر» حول إشكالية الفساد في علاقته بالمال العام، و «الحكرة» في زمن كورونا وغير زمن كورونا، و الكيل بمكيالين في تطبيق التدابير الاحترازية والوقائية وفي فتح الفضاءات العمومية ومنها البحر (ومن لا بر له لا بحر له)، الشيء الذي يكشف عن عمق الصراع الاجتماعي/ الطبقي في ظل غياب المساواة و العدالة، ثم بشكل ملموس انعكاس ذلك على سلم الالتزام بتطبيق الإجراءات والقرارات في إطار حالة الطوارئ الصحية.

فيديو «رقصة البحر» تبين أن الشخصية الذكورية البطلة فيه إلى جانب الشخصية الأنثوية البطلة للراقصة هي ليست الشخصية العمومية المستهدفة بتسريبه وإنما هي شبيهها وبذلك سقطت ورقة التوت عن هذه «الحايحة الفضائحية»، ولكن رغم ذلك ما زال الإصرار هو الإصرار والنقاش هو النقاش الذي يشبه «الكاترسيس» و يعكس انقسامية المجتمع والصراعات المخترقة له سواء الإيديولوجية أو السياسية او الاجتماعية أو القيمية والأخلاقية؛ والتي تتلاقى في أزمة العلاقة /الثقة بين المجتمع والدولة، بين

النخبة والشعب...

الآن ماذا تبقى من هذه «الحايحة الفضائحية»؟!.

●●●

حموضة:

كل صباح نتفاجأ بفصل جديد من فصول مسلسل سوريالي بمدينة شفشاون. اليوم هذا الفصل يتعلق بأشغال- للأسف يجهل حتى من يعلمون الشاذة والفاذة طبيعتها- قد تغير معالم موقع رأس الماء الذي يحتل مكانة خاصة في ذاكرة أبناء المدينة ومحبيها.

من المستفيد من هذا العبث القديم/ الجديد بمصالح سكان هذه المدينة الشرفاء المسالمين...؟!.

●●●

وجع:

يقول بهاء طاهر: «لم أفهم معنى ذلك الموت لا أفهم معنى للموت.. لكن ما دام محتمًا فلنفعل شيئًا يبرر حياتنا، فلنترك بصمة على هذه الأرض قبل أن نغادرها».

إنه يوم حزين يوم الرحيل المفاجئ والمبكر وفي عز الشباب والعنفوان والعطاء للمناضل الرقيق القلب والدمث الأخلاق، طارق الهواري.

رحيله خسارة فادحة لأهله و رفاقه وأصدقائه ولمدينة شفشاون المناضلة.

نسأل الله أن يكرم مثواه ويلهم كل من صادقه جميل الصبر وحسن العزاء.

مع أحر التعازي وصادق المواساة لأمه وإخوانه وجميع أفراد عائلته الكريمة.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

●●●

بين المال والسياسة:

البارحة المجلس الوطني للصحافة واليوم الهيئة الوطنية لضبط الكهرباء، وغدا ربما يكون المجلس الوطني للشباب والمجتمع المدني أو مجلس آخر و هيئة أخرى...

بصدد هذا الموضوع تثار الزوابع فقط حول التعويضات المالية التي يتقاضاها الأعضاء أي حول المال/ وسخ الدنيا -كما يقول بعض الظرفاء من الزهاد- ولا تطرح نقاشات حول مهام هذه الهيئات و اللجن ودورها...

والسؤال الذي يجب أن يطرحه كل واحد منا على نفسه هو:

هل إذا اقترحت عليه العضوية في هذا المجلس أو تلك الهيئة سيعتذر أو يرفض صراحة أم سيشترط أن تكون العضوية فيه من باب التطوع أم سيقبل ويتوكل على الله كما فعل السابقون؛ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ...؟!

●●●

شفشاون:

للطفولة معنى البساطة وأفق ملون بفراشات الأحلام...

للشباب معنى الغضب و أفق ملون بطوبى التغيير...

لما بعد الشباب معنى السؤال والتأمل والحيرة وأفق مفتوح على الخيبات...

شفشاون أصغر من تاريخها، شفشاون أكبر من حاضرها المتلون بلون الحرباء.

●●●

نذير شؤم:

مع قرب العيد يأتيك نذير بأن الدخول المدرسي في خطر، ومع قرب الدخول المدرسي سيأتيك نذير بأن عشوراء في خطر، و مع قرب عشوراء سيأتيك نذير بأن عيد المولد النبوي الشريف في خطر؛ وهكذا دواليك...

إذا لم نغير سلوكنا و نتحلى بالعقلانية والحكمة وضبط النفس لن يقل الخطر إذ سنكون نحن مصدر الخطر الأول وليس الطبيعة إن لم نكن الخطر ذاته على أنفسنا أولا وعلى الآخرين ثانيا...

(يتبع)

ملف العدد

كيف القضاء على «الوباء» القادم للخصوصية الرقمية ؟

محمد إمغران
صحفي بجريدتي الشمال وطنجة

خلال الفترات الأخيرة، انتشرت ظاهرة المس بنظم المعالجة الآلية للمعطيات وكذا اختراق أشخاص مجهولين لحسابات الغير، عبرالمنابرالإلكترونية وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف تنفيذ أعمالهم الإجرامية، المتمثلة في بعض السلوكيات المنطوية على ما له علاقة بأعمال ابتزازية، من خلال نشر صور فاضحة لنساء و رجال متزوجين أومقاطع فيديو لهم، مخلة بالحياء والآداب العامة.وهذه الأعمال، غالبا ما تستهدف أشخاصا مشهورين، في مجالات الفن والسياسة والرياضة وغيرها.ونظرا للمكانة المتميزة لهؤلاء في أوساطهم المجتمعية، فإنه يتم التأثيرعليهم من خلال «اصطيادهم» وجرهم إلى بؤرة العار والفضيحة وبالتالي تهديدهم، مقابل أدائهم لمبالغ مالية من أجل غض الطرف عنهم والسكوت عن سوء سلوكهم المفترض.

وبالرغم من أن المشرع المغربي قد سن في هذا الإطارعقوبات صارمة تلاحق مقترفي هذه الجرائم، بمقتضى نصوص قانونية، نص عليها القانون الجنائي المغربي، فإن هذه الظاهرة تتنامى اليوم، بشكل كبير، وذلك نظرا إلى عصرالتقنية والبراعة التي تمكن الجناة المحترفين والمختصين في الرقمنة، ضمنهم عصاميون، فيا للغرابة، من الوصول إلى أهدافهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، الأمرالذي يخلق أضرارا نفسية ومعنوية ومادية بالأشخاص، ضحايا الاستهداف، لاسيما وأن الناس قد يصدقون عندما يرون أمورهم وأشياءهم منشورة، بأم أعينهم.وتعد مواقع التواصل الاجتماعي الوسيلة المناسبة، لنشر معطيات وخصوصيات الأشخاص، كأن يقوم شخص ما بإنشاء حساب شخصي له، باسم شخص آخر، يحتوي كافة المعطيات المتعلقة بهذا الأخير، من هوية وعنوان ومهنة ورقم الهاتف، فضلا عن صور، يتم الحصول عليها، بطريقة أو بأخرى، بواسطة «الفن الإلكتروني» للسرقة.

وهناك العديد من أنواع الجرائم الإلكترونية، منها ما يستهدف الأفراد ويتسبب في إذايتهم، من خلال الحصول على معلومات تخص حساباتهم البنكية أو الأنترنت، ومنها ما يشمل انتحال الصفة وتداول معلوماتها الخاصة، بطرق ملتوية، قصد استغلالها في مكاسب مادية، ومنها تشويه السمعة، ويراد من خلالها تدمير الضحية تدميرا نفسيا.أما أكبروأخطرالجرائم الإلكترونية، فهي تلك التي تؤذي الشركات والمؤسسات الكبرى، حيث تخترق أنظمتها، وتستهدف خصوصيات الموظفين من أجل ابتزازهم، أكثر من هذا أنها قد تؤثرعلى البلاد من الناحية الاقتصادية.

هـذه الجرائم الإلكترونية التي تمثل على مستوى العالم نسبة 170 في المائة، حسب مصادر متخصصة، باتت تزداد حدتها، يوما عن آخر، إذ تخترق المواقع وتحاول السيطرة عليها من طرف أشخاص يهدفون إلى زعزعة أمن واستقرارالبلاد، وبالأحرى السيطرة على عقول الشباب وتحريضهم على الإتيان بأعمال ممنوعة، يعاقب عليها القانون. وهذه الجرائم لا تتردد في تدميرنظم المعالجة الآلية، بواسطة الفيروسات، مما تنتج عنها الفوضى، وبالتالي قد يتم تكبد خسائر، مرتبطة بالملفات المدمرة، حسب قيمتها وأهميتها، مع تعطيل أو إيقاف الأعمال، كليا، بالشركات وما يتبع ذلك من التسبب في بطالة قد يطول أمدها للمستخدمين. ناهيك عن الجرائم التي تستهدف حسابات البنوك أو الحسابات، المرتبطة بمؤسسات الدولة، وكذا تلك المتعلقة بالبطاقات الائتمانية، فضلا عن انتهاك حقوق الملكية الفكرية والأدبية، ويمكن الاستدلال هنا بصناعة نسخ ليست أصلية من البرامج، مما يعرض مؤسسات صناعة هذه البرامج إلى خسائر فادحة.بالإضافة إلى برامج مرتبطة بالتجسس والمستخدمة في قضايا سياسية، قد تهدد أمن وسلامة الدولة، إلى درجة أن يقظة المجرم قد تدفعه إلى زرع برنامج للتجسس بداخل الأنظمة الإلكترونية للمؤسسات، حيث أن هناك أفعالا من خلالها يتم السعي إلى محاولة هدم أنظمة النظام أوالاطـلاع على مخططات، ذات صبغة عسكرية، تخص أمن واستقرار البلاد.ومثل هذه الأفعال، غالبا، ما تكون وراءها أنظمة إرهابية ـ مثلا ـ حيث تعتمد أساليب التضليل، بواسطة استخدام وسائل الاتصال الحديثة، بما فيها شبكة الأنترنت، بهدف نشر معلومات لا أساس لها من الصحة، يكون الهدف من ورائها ضرب أمن واستقرار البلاد، سعيا إلى تنفيذ مصالح، ذات بعد سياسي، بتنفيذ مخططات إرهابية، كتضليل عقول الشباب.

> ويرى الخـــــبراء، في ظـل انـتـشـارظـاهـرة انـتـهـاك الخصوصية، أن الضرورة أصبحت ملحة، أكـثـر مـن أي وقـت مضى، لمواجهة «وبـاء» الخصوصية الرقمية، وذلك من خلال توعية الأشخاص حـول أسـبـاب وقـوع الجـرائـم وكيفية تنفيذها، حتى يكونوا على بينة من أخـطارها المحدقة

ويرى الخبراء، في ظل انتشارظاهرة انتهاك الخصوصية، أن الضرورة أصبحت ملحة، أكثر مـن أي وقت مضى، لمواجهة «وباء» الخصوصية الرقمية، وذلـك مـن خـلال توعية الأشخاص حول أسباب وقوع الجرائم وكيفية تنفيذها، حتى يكونوا على بينة من أخطارها، المحدقة بهم.وأضاف الخبراء أنفسهم أن الإعلام له دوركبير في مسألة التوعية والتثقيف في هذا المجال.ومن أجل سلامة الأشخاص المهددين والمواطنين، عامة، عليهم تجنب نشر صورهم الشخصية، عبر المواقع، عدم كشف كلمات المرور لأي حساب، مع تغييرها باستمرار، لضمان عدم وقوعها في متناول الغير، تجنب استخدام برامج مجهولة المصدر أو كلمات مرورمجهولة، تجنبا للسقوط في أعمال القرصنة، تجنب فتح رسائل إلكترونية مجهولة، وخاصة العمل على تثبيت برامج خاصة بالحماية من الفيروسات والاختراقات التي هدمت البيوت الزوجية والمؤسسات التجارية والاقتصادية الكبرى، عبر العالم، وكذا لا بد من الحفاظ على سلامة الجهاز المستخدم وسرية ما يتضمنه من معلومات ومعطيات، جد هامة.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

الصورة للأستاذ عبد الرحيم التوراني بمكتب الراحل علي يعتة في زنقة لدرو رولان بالدار البيضاء، ماي 1984.

الرفيق الحاج علي يعته..
ذكريات مع الشيوعي الأخير...

عبد الرحيم التوراني

(الحلقة الثانية)

هكذا نجحت في الحصول على حوار جيد ومثير، نشر على صفحة كاملة من «الكشكول»، وترك صدى وأثرا إيجابيا، كما سيخبرني بذلك السي علي نفسه لاحقا.

وبصدد علاقته بالولايات المتحدة، التي لم يسبق له زيارتها، حسب معلوماتي، فمما يذكر هو أن الشاب علي يعته كان يعطي دروسا خصوصية في سنوات الأربعينيات للقنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية في الدار البيضاء، الأمر الذي أثار سلطات الحماية الفرنسية، وعملوا على تحريض والده ضده كي يوقف «تعامله مع الأمريكان»، لكن الوالد أجابهم بأن ابنه ليس قاصرا وهو مسؤول عن نفسه. وقد يكون علي يعته الشيوعي المؤيد للسوفيات أعداء الولايات المتحدة الأمريكية زمن الحرب الباردة، لم يخف عداءه لأمريكا حتى بعد نهاية تلك الحرب، إذ كان لا ينسى رفيقه الدكتور عزيز بلال الذي راح ضحية حريق في أحد فنادق أمريكا، وهو موت لم يفصح عن غموضه أبدا.

صورة علي يعته الفوتوغرافية:

لما أردت التقاط صور للسي علي، لنشرها مع الحوار، حرص الزعيم على أن نأخذ له صورا وهو جالس تحت راية كبيرة تملأ الجدار الذي خلفه، منسوجة عليها صور مؤسسي الشيوعية: (كارل ماركس وفريدريك انجلز وفلاديمير لينين). وظهرت الصورة باللونين الأسود والأبيض، وبدا علي يعته في مكتب يعلوه ركام من الصحف والمطبوعات والأوراق والمراسلات.

عن علاقة الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية بالصورة، أذكر أن المصور الفوتوغرافي حميد الزروالي، الذي رافقني مرة إلى مكتب «السي علي» بزنقة لدرو رولان، بعد أن التقط لنا صورا خلال إجراء الاستجواب، طلب أن يلتقط صور خاصة للسيد الأمين العام بمفرده، وقد استجاب بكل سرور. وجلست أنا أتفرج على الزروالي وكيف يحرك ويدير أمامه «موديله»، وعلي يعته يتجاوب مع «أوامره». مرة يطلب منه أن يقف جنب طاولة المكتب، أن يجمع ذراعيه معا، ثم في لقطة أخرى أن يدخل يدا في جيب سرواله، وأن ينظر إلى تلك الجهة. كانت جلسة تصوير حرفية بكل ما تختزنه الكلمة من معنى، وأعتقد أن هذا الألبوم التوثيقي النادر لا يزال في خزانة الفنان الفوتوغرافي والمخرج حميد الزروالي.

وبصدد الصورة دائما، كنت مرة برفقة المرحوم نادر يعته، في مكتبه بالطابق الأرضي لمطبعة «البيان» بلاجيروند، بعد أن صار متعذرا على نادر صعود الدرج. كان رئيس تحرير «البيان» بالفرنسية قد أصبح مشلول الساقين إثر حادثة سير مروعة، وقعت ليلا على الطريق السيار الرباط ـ الدار البيضاء، ولما دخل علينا والده كان بصحبة المرحوم الأستاذ شمعون ليفي عضو المكتب السياسي وعديله، إذ أن ليفي تزوج من شقيقة روزلين زوجة علي يعته الإسبانية الأصل.

في تلك اللحظة كان نادر يحدثني عن مزايا الكرسي المريح الذي يستعمله، وأخبرني أنه كرسي جلب من أحد كراسي طائرة. وأنا كنت منشغلا بالتقاط صور لنادر وهو يتحدث إلي. فجأة حولت زوم الكاميرا إلى علي يعته ثم إلى رفيقه الجالس جنبه، شمعون ليفي، فما كان من شمعون ليفي إلا أن تدخل قائلا بلكنته اليهودية الخاصة، ملوحا بيده:

- واش بغيتي عندي؟ لماذا تلتقط لي صورا؟

وقبل أن أفكر في جواب، تكفل الصحافي علي يعته بالتوضيح، قائلا:

- كمراد ليفي. قد يحتاجون مرة صورتك فيجدونها، وعلى الصحفي أن يخزنها للأرشيف.

فسكت ليفي مبتسما.

كما كانت صور علي يعته تظهره وهو يتصدر الصفوف الأمامية لأهل الإعلام في الندوات الصحفية التي كان ينظمها الملك الراحل، وكان يفضله لافتتاح جولة الأسئلة، وغالبا ما كان الحسن الثاني ينوه بوجاهة أسئلة علي يعته، خصوصا المتصلة بقضيتنا الوطنية الأولى، قضية الصحراء المغربية. ويعد كتاب «الصحراء المغربية» باللغة الفرنسية (346 صفحة) والذي يحتوي على افتتاحيات الراحل، من أهم المراجع التحليلية في قضية الصحراء المغربية.

الرفيق الحاج الشيوعي:

لقب «الرفيق الحاج علي يعته» الذي اشتهر به فترة، كان اليساريون الراديكاليون يتندرون به، بل يسوقونه في إطار انتقاداتهم «البوليميكية» ضد أقدم زعيم سياسي في المغرب زمنها.

في حوار خص به مجلة «الدستور» التي كانت تصدر من لندن، في بداية الثمانينيات، أجراه الصحفي السوري قصي صالح درويش المتخصص والمطلع على شؤون المغرب السياسية والحزبية، لم ينس قصي التنصيص وبالبنط العريض على وضع اسم «الحاج علي يعته» في عنوان المقابلة. وهو ما اعتبر في حد ذاته وقتها إثارة صحفية ما بعدها من إثارة. كيف؟ شيوعي عربي حاج؟

كما أن «السي علي» كان لا يفوته أن يضمن محاضراته وخطبه ومداخلاته البرلمانية بعض الآيات من القرآن، أو من الأحاديث النبوية.

بل إن البعض من المواطنين في فترة الحملات الانتخابية، أشاعوا أن «السي علي» كان من المواظبين على أداء الصلوات الخمس.

يجب استحضار حقيقة علي يعته الذي درس صغيرا في الكتاب القرآني، وتابع دروسه في اللغة العربية على يد مشايخ الحركة الوطنية في الدار البيضاء، مثل الشيخ مولاي أحمد السباعي الشنقيطي، والوطني الكبير الشيخ الفقيه الحمداوي. ولما سافر إلى الجزائر عاد بدبلوم عال في أصول اللغة العربية. لذلك فثقافته الدينية واللغوية لا مجال للجدال حولها.

ولم يكن يجري على لسانه بعض الآيات القرآنية التي يختارها، إلا لما تحمله من قيم إنسانية ومن رفض للظلم والطغيان، وهي الآيات التي تتكلم عن العدالة والمساواة، ومحو التفاوت الطبقي الشاسع بين بني البشر، أو تلك التي تقبل التأويل الاشتراكي.

واليوم مع سيطرة الأصولية، وتراجع اليسار، انتبه بعض مفكرينا، مثل عبد الإله بلقزيز، ليلفتوا الانتباه إلى أن من بين صعود الظلاميين، هو استقالة اليسار وابتعاده عن دين الشعب، وتسليمه الإسلام للمهربين الدينيين، وتمكين المستغلين الرأسماليين والمستبدين من استغلال الدين واستعماله لتمرير وتبرير أفكارهم الاقتصادية والثقافية والاستبدادية. وتسخيره لكبح جماح التقدم الاشتراكي.

يقول المفكر عبد الإله بلقزيز في حوار معه، نشر مؤخرا على حلقات في يومية «الاتحاد الاشتراكي»:

«... يبدو وكأنّ الدين قد عاد، والحال إنّ الدين لم ينقطع، فهو موجود في المجتمع. خذ العمل السياسي في المغرب، أكان الأمر يتعلق بحزب الاستقلال، أو بحزب الشورى والاستقلال، أو بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وفيما بعد الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، هذه الأحزاب التي انتسلت من نسل واحد الذي هو الحركة الوطنية، كان نصف أعضائها من المتدينين، وأحياناً من علماء الدين، تبنوا الوطنية، وتبنوا الديمقراطية، وتبنوا الاشتراكية... هذا هو الإسلام الطبيعي في المجتمع، الإسلام الذي لا يصطدم بالمجتمع، ولا يجعل الدين حائلا بين الإنسان وبين المجتمع وبين التاريخ. لكن تديّن هؤلاء كان منفتحا، بل يدخل ضمن أفق أشمل كالوطني، أو كالأفق القومي أو الإنساني، وليس ضمن أفق طائفي».

وتأسيسا على هذا التحليل، يكون الزعيم الراحل علي يعته المثقف الوطني اليساري الكبير، لا يخرج عن أولئك الآباء المؤسسين للعمل الوطني السياسي الديمقراطي، كاشفا عن رؤية الاشتراكية للدين. بجدلية واعية ومنتبهة. خصوصا وأنه لا يمكن محو أو القضاء على أي دين مهما كان، بل يجب التعامل معه بكل ما تقتضيه الحكمة والمسؤولية.

علي يعته الإنسان والجحود المغربي:

من الطرائف التي أتذكرها: كان علي يعته، وهو في طريقه ليلا إلى زنقة الفراشات بحي الوازيس حيث مسكنه، يتوقف عند بعض باعة الجرائد الليليين، يلاطفهم ويسألهم عن أحوالهم، وعن سير بيع الجرائد ومكانة «البيان»، وقد ربط مع عدد منهم صلات إنسانية لا زالوا يفتخرون بها.

كما ربطته علاقة جد خاصة بالرئيس المدير العام لشركة التوزيع «سبريس» الإعلامي محمد برادة، وأعرف جيد أن لدى هذا الأخير الكثير مما يمكن قوله عن صداقته المميزة بـ «السي علي».

مرة، اقترح علي أن يوصلني من منطقة «لاجيروند» إلى وسط المدينة بسيارته المرسديس 200 الرمادية الزرقاء، وما أن صرنا داخل السيارة حتى وضع السي علي سيجارا كوبيا كبيرا بين شفتيه. وشغل كاسيت أغنية من أغاني فريد الأطرش. رغم كل مشاغله كان السي علي يقتطع بعض اللحظات للاستمتاع بالحياة ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وحديثنا عن يعته الإنسان والسياسي والصحافي يكاد لا ينتهي، وأعتقد، بل أجزم أن الكثيرين ممن عملوا إلى جانبه في التنظيم أو في صحافة الحزب أو خارجه، لديهم الكثير مما يمكن سرده من الحكايات والطرائف التي تروى عن علي يعته. وأتمنى لو عملت مؤسسة علي يعته على تجميعها، وعلى نشر التراث السياسي والصحافي الغزير الذي تركه الفقيد.

ومناسبة تذكر الرجال الكبار المؤسسين في مغربنا، من المناسبات التي تثير في نفسي الكثير من الحزن والأسى، حين نجد مثلا، أن شخصية كبيرة من حجم علي يعته، أو عبد الرحيم بوعبيد أو أحمد بنسودة وعبد الله العياشي وعبد السلام بورقية وامحمد بوستة... وتطول القائمة، لا نجد من يبادر إلى التأليف عن سيرهم لتخليد أثرهم بين الأجيال، ألا يمكن أن نصف هذا بالعقم المغربي، بل بالجحود ضد النبوغ المغربي؟

يا لنا من أمة جاحدة.

Journal Achar ma

«مواقف معبرة في حياة المرأة بتطوان»

حسناء محمد داود
رئيسة مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة بتطوان

- (الحلقة الأخيرة) -

لقد ساهمت السيدة للا فاطمة البقالية في الأعمال الاجتماعية للاتحاد النسائي التابع لحزب الإصلاح الوطني بتطوان، فساهمت في لجنة الإسعاف، وعملت على جمع التبرعات لصالح الحركة الوطنية، يوم كانت المرأة في تطوان تتبرع بحليها وبأعز ممتلكاتها لذلك الغرض النبيل، ولم تكتف بذلك، حيث فتحت باب دارها للفدائيين ورجال المقاومة، بل إنها قد تجرأت على إخفاء السلاح بين ثيابها، يوم كانت السلطات الاستعمارية تتابع خطوات الفدائيين وأعضاء جيش التحرير، الذين اتخذوا من المنطقة الشمالية مقرا لنشاطهم، في فترة المقاومة التي كان فيها ملك البلاد محمد الخامس، مبعدا عن عرشه في المنفى.

وهكذا استحقت السيدة للافاطمة البقالية أن تترأس الاتحاد النسائي بتطوان منذ سنة 1957م، فأشرفت، ونسقت، وساهمت في أعمال لجانه المتعددة، لكي تواصل عملها الدؤوب في هذا المجال، إلى أن اختارها الله إلى جواره، تغمدها الله برحمته الواسعة، وجزاها خير الجزاء.

واستكمالا للصورة التي تمكننا من الاطلاع على حقيقة العطاء النسوي في الفترة التي سبقت بزوغ شمس الاستقلال والحرية على المغرب، نشير إلى أن الهدف من خلق الاتحاد النسائي التابع لحزب الإصلاح الوطني كان هو العمل من أجل رفع مستوى المرأة المغربية، وذلك بالمحافظة على دينها وأخلاقها، وتشجيعها على التعلم وإصلاح أحوالها الاجتماعية، وكذا حثها على مد يدها لمساعدة الفئات المحتاجة من أطفال وعجزة ومرضى وفقراء، بالإضافة إلى بث الروح الوطنية في الأجيال، لتوحيد الصف ولجمع الكلمة من أجل تحقيق الأهداف.

وبما أن الاتحاد النسائي التابع للحزب المذكور، قام على أساس مضبوط ومحدد، فقد كان له قانون أساسي يحدد ماهيته ومهمته وأهدافه، معتمدا في تطبيق مقتضيات وجوده على لجن معينة تتمثل في اللجان التالية:

- لجنة المحافظة على الديانة والأخلاق.
- لجنة الثقافة والتعليم.
- لجنة الحقوق الوطنية.
- لجنة الدفاع عن حقوق المرأة.
- لجنة الإحسان.
- لجنة الإسعاف الصحي.
- لجنة حماية الطفولة وصيانة الأيتام.
- لجنة إصلاح العوائد الفاسدة.
- لجنة المالية.
- لجنة الحفلات والتنظيمات.

وكانت كل لجنة من هذه اللجن تعمل في الميدان الخاص بها، تحت إشراف الهيئة المسؤولة العليا، التي تقوم بعملية التنسيق بينها، وكذا تنظيم المخطط العام للهيئة، سواء داخل مدينة تطوان، أو غيرها من مدن المنطقة التي كانت تضم فروعا لها.

مظاهرة نسوية احتجاجا على الاعتداء الغاشم على العرش بنفي ملك البلاد محمد الخامس سنة 1953

ولقد كان أعضاء الاتحاد النسائي، يساهمن بقدر مالي شهري لفائدة الأعمال المختلفة. كما كن يجمعن التبرعات لصالح الحركة الوطنية والأعمال الاجتماعية، هذا مع المشاركة في رفع العرائض وتقديم الاحتجاجات عند الضرورة، ومن ذلك ما قمن به من تقديم عريضة إلى وزير العدلية بتاريخ 9 شوال 1366هـ(1)، تستنكر انتشار ظاهرة البغاء المرخص به، وكذا الرسالة الموجهة إلى رئيس الحكومة المغربية، بتاريخ 14 شوال 1366هـ(2)، احتجاجا على ما قامت به المراقبة الإسبانية، من منع لعقد الاجتماع الخاص بهذه الهيئة، يوم 7 من الشهر المذكور(3).

تلك مواقف مشكورة لنساء ضحين وأعطين الكثير، فالتحقن بالرفيق الأعلى، راضيات بما قدمنه من أجل الوطن، ولا يفوتني وأنا أعرض بعضا من هذه النماذج الخالدة، أن أسجل موقفا لسيدة ما زالت على قيد الحياة– حفظها الله–، ألا وهي السيدة زينب بن موسى، حرم الشريف المرحوم سيدي محمد بركة، التي كان بيتها أثناء أيام المقاومة الوطنية في فترة الحماية الأجنبية، خلية حية تأوي الفئات المتعددة من الفدائيين والمناضلين والواردين على تطوان من رجال الدفاع عن المقدسات والوقوف في وجه المستعمرين الطغاة. ثم إنها ما زالت لحد يومنا هذا، مصدرا للرحمة والسعي في مساعدة المحتاجين، والمساهمة في الأعمال الخيرية الهادفة، مما يحفظ لها الذكر الحسن بين مختلف الشرائح في هذه المدينة المعطاءة. بارك الله في عمرها وفي جهودها القيمة، وأعانها على ما تقوم به من الأعمال الدالة على طيب عنصرها وعلى سمو مبادئها وفضل أخلاقها.

هذه إشارات موجزة، ونظرة خاطفة عن بعض المواقف التي سجلها التاريخ لمساهمة المرأة في تطوان، في فترة كان فيها ظهور المرأة على الساحة عموما شيئا غير معهود. ومما لا شك فيه أن المرأة المغربية – بعد أن فُتح لها المجال لولوج دور العلم والتربية والتكوين– قد استطاعت أن تؤكد للعالم، أنها جديرة بتحمل مسؤولياتها، كعنصر له من القدرة ومن الكفاءة ومن الاستعداد، ما يسمح له بأن يتقدم إلى الميدان، للمساهمة في عملية بناء صرح الوطن، والتقدم به إلى الأمام.

ولا أدل على ذلك، مما نراه اليوم من مساهمات للمرأة المغربية عموما في تسيير وتنشيط أجهزة الحياة العمومية، وكذا ما أثبتته هذه المرأة، من جدارة ومن إقدام وجرأة، على خوض جميع المجالات التي لا شك أنها أعطت ثمارها، وستعطي المزيد مستقبلا بحول الله.

الهوامش

1 - الموافق 25غشت 1947 م.
2 - الموافق 30غشت 1947 م.
3 - معلومات واردة في مذكرة الأستاذ حسن الصفار المشار إليها سابقا.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

الملحق القانوني

إعداد وإشراف الدكتور محمد البوشوكي..

محمد البوشوكي..
دكتور في القانون العام
أستاذ زائر بكلية العلوم القانونية والاقتصادية
والاجتماعية أكدال- جامعة محمد الخامس-الرباط

حرمة الحياة الخاصة أو الحق المثير للجدل ؟!

كل منا له دراية بمعنى الخصوصية حسب المجتمعات والأحداث والمظاهر, لكن المتعارف عليه هوأن الحياة الخاصة، هي ذلك الفضاء الواسع لحرية الإنسان في اختيار أسلوب حياته الشخصية بعيدًا عن التدخل ودون أن يكون في استطاعة الآخرين الاطلاع على أسرارها أونشر هذه الأسرار بغير رضائه، فالقانون قد منح الحق للأفراد في حماية حياتهم الخاصة من أي تدخل يمس هذه الحرية أوهدّا الحق، بمعنى حماية شخصيته من الاعتداء عليها والحفاظ على استقلاله وسلامته؛ بما يضمن حريته في التعبير عن نفسه وتصرفاته وفق الآلية التي يرتئيها مناسبة.

إنّ الحق في الخصوصية، إذ ما يدخل في جيل مختلف من الحقوق رهانه هوتوسيع دائرة «الاعتراف» كي تشمل نوعا آخر من «حماية الشخص ومن أجل أن نؤمّن للفرد» «الحق في أن يدعك الناس وحدك»، «الحق في أن يتركوك وشأنك»، «الحق في أن تترك بمفردك»، «الحق في أن تنفرد بنفسك»، ... كيف تفهم هذا الانزياح من الحقوق القانونية المتعلقة بالحياة أوبالملكية أوحتى بالسمعة والمشاعر... إلى نوع آخر من الحقوق يتعلق هذه المرة بالاعتراف بالحق في أن يدعك الناس وحدك؟ كيف صارت «الوحدة» حقا ينبغي الدفاع عنه؟

فالمقصود بالحياة الخاصة للفرد هي حرية الإنسان في اختيار أسلوب حياته الشخصية بعيدا عن التدخل ودون أن يكون في استطاعة الآخرين الاطلاع على أسرارها أونشر هذه الأسرار بغير رضاه، ونطاق ذلك يمتد إلى كل ما يتعلق بحياة الشخص العائلية والمهنية والصحية والغرامية ودخله ومعتقداته الدينية والفكرية والسياسية ومراسلاته ومحادثاته وجميع المظاهر غير العلنية في الحياة العملية للفرد، فالقانون أعطى للإنسان الحق في حماية حياته الخاصة من التدخل التعسفي فيها. ومن صور الاعتداء على هذه الحياة الخاصة التقاط أونشر صورة شخص يوجد في مكان خاص وهوالمكان الذي لا يرتاده إلا المسموح لهم بذلك كمسكن الإنسان ومكتبه ولا يشترط لوقوع الجريمة أن تكون صورة المجني عليه المنشورة أوالملتقطة له في وضع يخجله أن يتطلع عليه الناس لأن الحماية هنا هي حرمة الحياة الخاصة وليس شرفه واعتباره.

لذلك, فقانونيا يمكن اعتبار الحق في حماية الحياة الخاصة للإنسان، حق من الحقوق الأساسية المعترف بها في المواثيق الدولية، والتشريعات الوطنية وبأهم وثيقة حقوقية، والتي هي الاعلان العالمي لحقوق الإنسان والصادر سنة 1948 ونصت المادة 12 من هذا الإعلان على أنه : لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أوأسرته أومسكنه أومراسلاته أولحملات على شرفه وسمعته، ولكل الحق في حمايته القانونية من هذه الانتهاكات المذكورة، وهوما أكد عليه كذلك العهد الدولي الخاص بحماية الحقوق المدنية والسياسية في المادة 17 والتي نصت على أنه لا يجوز تعريض أي شخص على نحوتعسفي لتدخل في خصوصياته، أوشؤون أسرته أوبيته أومراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أوسمعته.

فقد أصبح موضوع الحياة الخاصة للأفراد من القضايا الراهنة، وذات الصلة بمجال حقوق الإنسان، كما يعد كذلك من بين أهم القضايا الحقوقية التي تشغل بال الحركة الحقوقية والمجتمع المدني والباحثين. وهوما شكل، توسعا في نطاق حماية الحياة الخاصة ليست فقط الحماية الكلاسيكية كحرمة المسكن، وسرية المراسلات بل ظهرت حقوق جديدة من قبيل الحق في الصورة والحق في النسيان والحق في الاتصال، الحق في حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي، وما واكب ذلك من مستجدات تنظيمية برزت حديثا في القانون المغربي والتي أصبحت تفرض تفعيلها خاصة مع تطور الوسائل والبدائل الالكترونية في تقصي المعلومة، وفي إفشائها وإظهارها للعموم.

هذا ما يفسر الجدل الكبير الذي يثار حول حدود التعامل مع هذه الآلية التكنولوجية الرقمية، في علاقتها بالمعلومة المرتبطة بالفرد في ارتباطها كذلك بحياته الخاصة، وهوما خلق جدلا أوسع على مر التاريخ على مستوى المفهوم، منذ العصور الأولى للبشرية مؤكدا أن صعوبة إيجاد تعريف محدد لمفهوم الحق في حماية الحياة الخاصة، ظل مرتبطا بصعوبة صياغة تعريف مفهوم الحق في الخصوصية بشكل دقيق.

وأمام صعوبة إيجاد مدلول دقيق ومحدد للحياة الخاصة، تم الاكتفاء بتعداد أوتحديد العناصر التي تدخل في نطاقها، والتي تشكل مظاهر للحياة الخاصة ومن أبرزها ما يلي : *حرمة المسكن / *المحادثات الخاصة / *الذمة المالية /*الآراء السياسية والمعتقدات الدينية /*الحياة العائلية والعاطفية للإنسان/ *الصورة. وتعتبر الحياة الخاصة للأفراد من بين الاستثناءات الواردة على الحق في الحصول على المعلومات كما أسست لذلك أهم المواثيق الدولية وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948 الذي نص في مادته 12 على أنه «لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة، أوشؤون أسرته أومسكنه أومراسلاته، ولا لحملات تمس شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في أن يحميه القانون من مثل ذلك التدخل، أوتلك الحملات». كما أكد حماية هذه الحياة العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 بعد أن نص في مادته 17 على أنه «لا يجوز تعريض أي شخص على نحوتعسفي أوغير قانوني، لتدخل في خصوصياته أوشؤون أسرته، أوبيئته أومراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أوسمعته، من حق كل شخص أن يحميه القانون من مثل هذا التدخل أوالمساس.

المشرع المغربي بدوره أخذ من المواثيق الدولية التنصيص على حرمة الحياة الخاصة للفرد على نحوما ورد في الفصل 24 من الدستور والذي على ضوئه تمت ملاءمة النصوص المتصلة بممارسة حرية الصحافة بشكل يبين الحدود الفاصلة بين ممارسة الحق في الحصول على المعلومة واحترام حرمة الحياة الخاصة للأفراد. وهكذا نص القانون رقم 13.31 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومة على أن المعلومات المتعلقة بالحياة الخاصة للأفراد تقع في دائرة الاستثناءات المطلقة (المادة 7) مما يعني أن الحصول على معلومات المرتبطة بخصوصية الأفراد وحميميتهم وتداولها يقع ضمن العمل الغير مشروع كما أكدت ذلك المقتضيات تشريعية ذات الصلة بحرية الصحافة ومنها المادة 6 من القانون المتعلق بالصحافة والنشر والتي جاء فيها « يحق للصحافيات والصحافيين ولهيئات ومؤسسات الصحافة الولوج إلى مصادر الخبر والحصول على المعلومات من مختلف المصادر باستثناء المعلومات التي تكتسي طابع السرية وتلك التي تم تقييد الحق في الحصول عليها طبقا لأحكام الفقرة الثانية من الفصل 27 من الدستور.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل التشريعات والقوانين قادرة وحدها على الحد من تلك الممارسات التي تخدش حرمة الحياة الخاصة للأفراد ؟ هل نحن في أمس الحاجة إلى التربية على احترام خصوصيات غيرنا؟ فالمسألة هنا مسألة تربية وممارسة، الممارسة على التعلم، تعلم احترام الغير في حقوقه الكاملة والشاملة.

«الأنا» الإفريقي

فيروز فوزي :
دكتورة مختصة في علوم المجتمع والثقافة و الهجرة
« مونتريال كندا»

في كل الأوطان تطرح إشكالية الهوية، بكل إبدالاتها السوسيوثقافية ورهاناتها السياسية المتوترة. والهوية هويات، تتعدد بتعدد الأبعاد. فالجغرافيا والتاريخ، والعرق كما الملة، كلها أبعاد ومحددات للإنتماء، و يظل سؤال الهوية جوهريا لارتباطه بالوجود الأنطولوجي للإنسان. لذلك تحتاج الشعوب أن تتحسس خصوصيتها اللغوية والثقافية والتاريخية، المغايرة والتي تجعل منها مكونا بشريا متفردا ومتميزا، مما يمنح حياتها معنى في الوجود. بهذا المعنى تعتبر الهوية معطى سوسيوثقافيا ثابتا ومتغيرا في آن واحد. ولأن الثقافات على اختلافها وتنوعها تتفاعل في محيطها القاري، مثلا، فإنها قد تفقد بعضا من ملامحها كما قد تكتسب ملامح جديدة بفعل التواصل والإحتكاك بين الشعوب، مما ينتج عنه إعادة تشكيل الهويات برسم ملامح معدلة، بحسب المتغيرات.

يطرح سؤال الهوية بالمغرب إشكالا لغويا وثقافيا، سؤال تتجاذب النخب السياسية خلفياته بموازاة مع النخب الفكرية، الأمر الذي يجعلنا أمام طرحين يتقاطعان في المقاربة الثقافية ويختلفان في المقاربة السياسية والحقوقية.

تتمظهر إشكالية الهوية في قضايا غاية في الأهمية لما لها من دور في بناء الدولة الوطنية، كالتعليم والتاريخ وحقوق الإنسان وقد يصل الطرح إلى درجة من الصدام تغيب معها الرؤية ويعقم الحوار. لذا نحتاج مقاربة جديدة تكون بديلة ومؤسسة لمفهوم أكثر انفتاحا على الواقع وضرورات التأقلم معه. مقاربة تنأى بسؤال الهوية عن أسباب الصدام والتشدد الذي يهدد الوحدة الوطنية.

من هذا المنطلق يجدر بنا أن نعيد صياغة السؤال الوجودي ونربطه بأبعاد جديدة ترهن الإنتماء بالمجال الجغرافي المادي القار لا البعد التاريخي الحافل بأسباب التشنج العرقي والديني، على اعتبار أن الجغرافيا ظلت لقرون عديدة مجالا خصبا للتفاعل بين الشعوب ومشتركا مجاليا يساهم، على قدر كثافة التواصل بين الأفراد والجماعات البشرية، في بناء ملامح مشتركة تسهم في بناء هوية أرحب بعناصر غنية.

إلى عهد قريب كانت قضية الهوية محسومة بالنسبة للمغاربة. فنحن أمازيغ ذوي أنفة قادمون من اليمن عن طريق الحبشة ومصر، ونحن عرب أقحاح من بني معقل وبني هلال، ونحن مسلمون على مذهب المالكية، وتعيش معنا أقليات عرقية ودينية تجمعنا وإياها عقيدة الوطن الذي يحتضن الجميع. تتشكل مغربيتنا من هذا المزيج الهجين وهذا «الموزايك» البديع الذي أفضى إلى مظاهر الغنى الثقافي الذي يميز مغرب اليوم. هذا التنوع سيزداد غنى مع توسيع مجالنا الإقتصادي والجيوسياسي داخل القارة السمراء.

إن عودة المغرب إلى بيته الإفريقي حدث كبير وحاسم يملي على النخب الفكرية والسياسة المغربية إعادة ترتيب أوراقهم حتى لا تبقى أطاريحهم بخصوص مفهوم الهوية خارج التاريخ. إنهم ملزمون بتجديد خطابهم الحامل لاجترارات مفاهيمية بخصوص إشكالات الهوية المغربية.

مع تنامي مد العولمة ومداهمته لكل أوجه الحياة في مناحيها الاقتصادية والإنسانية، تتنامى لدى الدول والشعوب الرغبة الجامحة في الإنفتاح على العالم وارتياد آفاق جديدة. وهو نزوع نحو الإنتماء لفضاء أرحب وإنسانية أرقى تتوحد في أفقها القيم المشتركة، من حرية وحق في العيش الكريم.

في هذا السياق أصبح المغرب معنيا بانتمائه للمجال الإفريقي بقوة تعهداته وشراكاته الجيوستراتيجية. لتظل الوحدة الإفريقية، على أسس إقتصادية بمنطق رابح/رابح، خيارا لا مناص منه أمام الدول لتذويب خلافاتها السياسية ونزاعاتها الإثنية. وحدها الهوية الإفريقية الموحدة تمكن الدول والشعوب من التعاون الجنوب/جنوب في بناء لمفهوم جديد للهوية ذي بعد قاري وحدوي، ويروم البناء والتعاون المثمر من أجل ضمان أمن ورخاء الشعوب الإفريقية.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

أضواء على الجوانب الاقتصادية من أزمة كوفيد- 19 على المغرب

إبراهيم المراكشي
أستاذ جامعي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة

إن الأزمة التي باتت تهدد الاقتصاد المغربي بشبح الركود هي نتيجة التدابير التي اتخذتها الحكومة للحد من انتشار وبّاء كوفيد19-. عنوان هذه الأزمة يتلخص في عبارة واحدة: "وظائف مفقودة... شبح الركود الاقتصادي."

الأزمة التي بدأت صحية سرعان ما خطفت الأنظار بعد أن تحولت إلى أزمة اقتصادية؛ تزداد قمة هرمها حدة كلما طال أمد الجائحة. في البداية، راهنت الحكومة على فترة ثلاثة أشهر، بعد ذلك اتضح بالملموس أن هذه الأزمة ستطول أكثر من المتوقع، والأكيد أن حلها ليس بيد المغرب، لكن بيد الدول المتقدمة التي بمقدور مختبراتها أن تتوصل إلى لقاح فعال. حتى وإن اكتشف اللقاح فإن تداعيات هذه الأزمة على الاقتصاد الوطني ستستمر لسنوات بعد ذلك؛ بمعنى آخر أن الاقتصاد المغربي لن يستعيد عافيته إلا بعد انقضاء فترة زمنية ليست بالهينة، علما أن هذا الاقتصاد لم يكن يوما في صحة جيدة.

لقد أعاد هذا الفيروس تذكيرنا بالحقيقة المرة، وهي أن لا عدو أخطر يتربص بنا أكثر من تربص المغربي بنفسه. وهذا ما تطرق له الخطاب الملكي الأخير لذكرى 20 غشت.

اقتصاديا، كان لتفشي الذعر في صفوف المواطنين تكلفته، إذ زاد الشعور بالخوف ممزوج بالقلق تجاه مستقبل مظلم. لقد تضاعف الخوف وتعاظم من الإصابة بالفيروس، يقابله تهاون غير منطقي في إجراءات السلامة؛ علاوة على هذا الخوف، أصبح المغربي يخاف من فقدان مصدر رزقه. سنرى أن لعدم الأمان المالي الذي بات يشعر به معظمنا تداعيات سلبية على الاقتصاد الوطني.

فلأول مرة يشهد المغرب هذا التوقيف الجماعي عن العمل لمئات الآلاف من الأشخاص. الشارع العام لا حديث له سوى عن فقدان عزيز أو فقدان أحدهم لمنصب شغل. في ظل هذه الظرفية، ما المطلوب من المواطن؟

المطلوب منه التكيف مع الوضع الجديد، وأن يكون عنصرا مساهما، إلى جانب الدولة، مساعدا لها في إيجاد الحل، لا طرفا معيقا.

للحد من تفشي الوباء وحصره، لم يكن أمام الحكومة خيار آخر غير تعليق العمل بالمصالح الحكومية والإدارات العمومية، إغلاق المصانع والمقاولات، وإغلاق المحلات التجارية والمقاهي، وحظر تجوال الأفراد وإغلاق الحدود وتعليق حركة الطيران المدني، إلخ. وهي إجراءات كانت فعالة في حينها، أتت أكلها، خصوصا خلال الثلاثة أشهر الأولى، لكن نتائجها كانت وخيمة على الاقتصاد الوطني. ليس أدل على ذلك توقع بنك المغرب تراجعا في الاقتصاد بـ 5,2 ٪، وهو أكبر تراجع سيسجله الاقتصاد الوطني منذ سنة 1990.

في الواقع، العديد من القطاعات الاقتصادية تضررت أو شلت مؤقتا إما بشكل كامل أو جزئي. على رأس القطاعات الأكثر تضررا نجد تلك المرتبطة بالصناعة والسياحة والصناعة التقليدية، دون أن ننسى قطاع الخدمات، وتحديدا المطاعم والمقاهي.

113 ألف شركة صناعية تأثرت من الأزمة بشكل متباين حسب حجمها وطبيعة نشاطها، لكن جميعها اضطرت للتوقف عن العمل مؤقتا. فحسب المندوبية السامية للتخطيط، 49,8 ٪ من هذه الشركات أقدمت على تخفيض من عدد العاملين غير المؤهلين لديها، بينما أقدمت 9.6 ٪ على تسريح العمال بشكل دائم. هذه المعطيات وضعت ما لا يقل عن 700 ألف عامل في القطاع الصناعي على المحك، وضعتهم في وضعية التوقف عن العمل. في هذا الجانب تحديدا، يتوقع أن يخسر الاقتصاد الوطني ما بين 80 ٪ و90 ٪ من الناتج الوطني المرتبط بالقطاع الصناعي.

أما القطاع السياحي الذي سجل سنة 2019 رقما قياسيا فاق 13 مليون سائح، فقد شل تماما. بمعنى آخر، أن هذه السنة ستكون سلبية، سيخسر خلالها المغرب 90 من الناتج الوطني المرتبط بهذا القطاع. هذه الوضعية التي يعيشها القطاع السياحي وضعت 750 ألف عامل في وضعية بطالة مؤقتة.

إذا أخذنا بعين الاعتبار هذه المعطيات سنصل إلى ما لا يقل عن مليون مغربي، لا يمكن وصفهم رسميا في وضعية بطالة، لكن في وضعية توقف مؤقت عن العمل. الخبراء في الاقتصاد يعلمون جيدا أن نصف هذه الوظائف قد فقدت ولن تعود أبدا؛ والسبب في ذلك يعود إلى إفلاس عدد مهم من الشركات وعدم قدرتها على العودة لاستئناف نشاطها. وهذا يعني بصيغة أخرى، أن مليون و292 ألف عاطل حاليا، سيضاف إليهم نصف مليون آخر. إنها مسألة وقت، لا غير.

أكيد أن خطط الحكومة التي وضعتها لمواجهة آثار الجائحة قد أخذت بعين الاعتبار هذه المعطيات، لكن هل هي قادرة على حماية الاقتصاد الوطني وتحفيزه حفاظا على الوضع التشغيلي؟ لأن ما يهم في هذه الظرفية هو الحفاظ على مناصب الشغل وعدم فقدانها.

الحكومة تدرك جيدا أن هذا التوقف المؤقت عن العمل أو الدائم له تبعاته. بصيغة أخرى، بالنسبة للحكومة الوظائف التي سيتم استرجاعها بسرعة لن تثير أية مشاكل، في المقابل يتعين عليها أن تجد الآليات المحفزة حتى تسرع من وتيرة استرجاع القطاعات المتضررة عافيتها، ومعها كذلك الوظائف التي فقدتها. وهذه العملية ستستغرق سنوات قبل أن تؤتي ثمارها، وقدرا كبيرا من التضامن المجتمعي، ومع ذلك فنتائجها غير مضمونة، لارتباطها بعوامل خارجية لا تتحكم فيها الحكومة (الظرفية الدولية). الخطر الذي يهدد الاقتصاد الوطني بشبح الركود يتعلق بهذا الصنف من الوظائف، إضافة إلى الوظائف التي فقدت بسبب هذه الجائحة والتي لن تعود أبدا.

في كل الأحوال، الحكومة، ومنذ ظهور الجائحة، وهي في مأزق كبير بين المطرقة والسنديان. ذلك أن ارتفاع معدل البطالة إلى مستويات قياسية يهدد اقتصاد البلاد بالدخول في حلقة دورية مفرغة من الركود الاقتصادي. العد العكسي لهذه الأزمة قد انطلق بالفعل منذ أشهر. كيف ذلك؟

بدأت هذه الحلقة المفرغة بفقدان الاقتصاد المغربي لجزء من مناصب الشغل، التي كانت متوفرة، نتيجة تنفيذ إجراءات الحجر الصحي؛ هذا دون احتساب المناصب التي كان ينتظر أن يوفرها القطاع الخاص والتي خسرها الاقتصاد الوطني بسبب الجائحة، والتي تقدر حسب المندوبية السامية للتخطيط بـ 520 ألف منصب شغل بالوسط القروي و69 ألف منصب بالوسط الحضري.

فقط إلى حدود متم شهر أبريل الماضي، تم التصريح بتوقيف ما يزيد عن 900 ألف أجير بشكل مؤقت. إن التسريح المؤقت لهذا الكم الهائل من المستخدمين والعاملين دفعة واحدة كان له وقع سلبي على الإنفاق الاستهلاكي الخاص الذي تراجع، نتيجة انخفاض كتلة الأجور. فعندما يقل الدخل أو ينعدم ينخفض معه إنفاق المواطن، وبالتالي فإن الطلب على السلع والخدمات يقل بدوره، مما يؤدي إلى انكماش في السوق الداخلي وتراجع في مداخيل الشركات، فتضطر هذه الأخيرة إلى تسريح جزء آخر من موظفيها، وهكذا تستمر العملية في حلقة دائرية مفرغة، مما يعيق مسيرة تعافي الاقتصاد. إن تراجع الإنفاق الاستهلاكي يشكل أيضا سببا رئيسيا في فقدان خزينة الدولة لجزء مهم من مداخيلها الضريبية، بما يعني ذلك من اختلال في وظائف الجولة وعجزها عن القيام بأمورها المعتادة.

بصيغة أخرى، الانفاق الاستهلاكي الخاص هو المحرك الأهم للاقتصاد، انخفاضه يخنق الاقتصاد، والعكس صحيح؛ كما أنه يعد مؤشرا على ثقة المستهلكين في اقتصاد بلادهم. لذلك نجد الحكومات في مختلف دول العالم قد بادرت إلى تبني مخططات تحفيزية للحفاظ على الوظائف من أجل دعم اقتصادها على الصمود. فهذه بريطانيا مثلا قررت حكومتها أن تتحمل 80 ٪ من رواتب العمال الذين لا يستطيعون الذهاب إلى العمل على خلفية تفشي الفيروس، وذلك في حدود راتب شهري لا يتجاوز سقفه الأقصى 2500 جنيه إسترليني. جميع حكومات العالم لها هاجس واحد، ألا وهو عدم تراجع الإنفاق الاستهلاكي. ومدخل ومخرج هذا الأخير، هو الحفاظ على الرواتب. والحكومة المغربية يجب عليها ألا تخرج عن هذا السياق، بل وهذا ما تضمنه التوجيهات الملكية في خطاب العرش الأخير بخصوص إنعاش الاقتصاد، والتي تستهدف في جوهرها تحفيز الإنفاق الاستهلاكي.

لذا فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو: كيف يمكن للحكومة أن تحافظ على التشغيل ضمن المستويات التي تسمح بعدم توقف عجلة الاقتصاد عن الدوران؟

هذا فيما يتعلق بوظائف القطاع الرسمي. نشير إلى أن هذا القطاع، وتخوفا من تراجع الإنفاق الاستهلاكي بادرت الحكومة المغربية إلى أن تخصيص العاملين به بإعانة مالية مدة ثلاثة أشهر-دون أن تصل إلى مستوى دخلهم الشهري-. لكن كيف تمكنت هذه الفئة من الصمود بعد انقضاء فترة الثلاثة أشهر؟

الفضل في ذلك يعود إلى مدخراتهم ومتانة تضامن أسرهم. في هذا الإطار، ينبغي الانتباه جيدا إلى كون فيروس كورونا التاجي قد زاد من تآكل الطبقة الوسطى التي تستنزف حاليا ما تبقى من مدخراتها، وزاد من تفقير الطبقة الفقيرة، التي تعيش عموما على الاقتصاد غير المهيكل.

تعد هذه الفئة الأخيرة الأكثر تضررا من إجراءات الحجر الصحي، ومشكلتها أن دخلها غير مستقر ويتباين من يوم لآخر، فما تكسبه باليد اليوم تنفقه غدا باليد الأخرى، وبالتالي لا توفر على أية مدخرات تمكنها من الصمود في حالة التوقف المفاجئ عن العمل؛ إضافة إلى كونها محرومة من الاستفادة من خدمات الرعاية الصحية، أو من القروض البنكية لتنمية مصادر دخلها.

منعها من ممارسة أنشطتها بشكل مفاجئ، وبالأشهر، جعلها تواجه صعوبات جمة في توفير أبسط المستلزمات المعيشية الأساسية. وهذا ما يفسر سبب خروجها للاحتجاج بين الفينة والأخرى، في مدن طنجة وفاس والدار البيضاء. إن الخطاب الملكي في الذكرى الحادية والعشرين لعيد العرش واضح في هذا الشق تحديدا، فتعميم التغطية الصحية ينبغي أن يستهدف إدماج القطاع غير المهيكل في صلب النسيج الاقتصادي الوطني.

وعلى العموم، فإن هذه الفئة تحديدا، هي التي وجدت صعوبة في احترام إجراءات الحجر الصحي، والتقيد بها. لكن واضحين، يستحيل أن يلتزم من ثلاجته فارغة بإجبارية الحجر الصحي، بالأحرى أن يلتزم بقواعده. فيما يتعلق هذا الجانب، نخلص إلى كون هذه الجائحة قد عرت الفقر والإقصاء من جميع المساحيق الرسمية، وكشفت بالملموس عن هشاشة الطبقة الوسطى وتآكلها بتفقيرها، وقبل ذلك عن زيف المعطيات الرسمية المتعلقة بالفقر.

لم ينتبه الكثيرون إلى كون فيروس كوفيد19- سيؤدي لا محالة إلى ارتفاع معدلات الفقر، فما تشهده البلاد حاليا هو أكبر عملية انتقال للمال في تاريخه، من جيوب الفقراء والطبقة الوسطى إلى جيوب قلة من أثرى الأثرياء. فعن طريق استنزافهم لمدخراتهم تصل هذه الأموال بواسطة عمليات جد معقدة لملكية الأبناك، ونحن نعلم جيدا من يملك البنوك في المغرب..

من هي الجهة الوحيدة القادرة على كسر هذه الحلقة المفرغة التي يدور فيها الاقتصاد الوطني؟ إنها الحكومة، وبالتالي فتدخلها ضروري. في ظل الأزمات ينبغي وضع آليات اقتصاد السوق على جنب، وأن تتدخل الدولة بشكل مباشر لتعزيز الإنفاق الخاص حفاظا على الوظائف.

الاقتصاد العالمي سيشهد انكماشا غير مسبوق، يصعب تحديد مدته وسقف مضاعفاته، لكن الأكيد أن تداعياته وخيمة على الاقتصاد الوطني على مستويين: تراجع في الاستثمارات الأجنبية وتراجع في الصادرات. اقتصاد المغرب مرتبط ارتباط عضوي باقتصاد شركائه في الاتحاد الأوروبي. فهذا الأخير يمتص 58 ٪ من صادرات البلاد، ويمثل 59 ٪ من استثماراته الأجنبية المباشرة، و70 ٪ من سياحه، وبالتالي فإذا كانت أوروبا في أزمة، فإن صداها قد وصل إلى المغرب. لقد بات في حكم المؤكد أن الطلب الدولي على الصادرات المغربية كالنسيج والملابس والسيارات والمعادن سيتراجع بشكل كبير، الشيء الذي ينبأ بتفاقم العجز التجاري؛ كما أن القطاع السياحي لن يسترجع عافيته إلا على المدى المتوسط، بل وسيتطلب استرجاع عوامل الثقة بين الفاعلين الوطنيين والشركاء الدوليين وقت طويل.

الاقتصاد المغربي يسجل خسائر فادحة، ستترجم بتراجع في ناتجه الوطني الخام. في هذا الإطار، المغرب جزء من المنطقة العربية، وفي التقرير الصادر عن البنك الدولي في 7 يونيو 2020، توقع خسارة اقتصاديات الدول العربية لـ 323 مليار دولار، أو ما يعادل 12٪ من ناتجها الوطني الخام. من هذه الزاوية تحديدا يفهم لم سيضخ المغرب 120 مليار درهم في الاقتصاد الوطني، أي ما يعادل 11٪ من الناتج الداخلي الخام، وهي قيمة الخسائر التي يتوقع أن يسجلها الاقتصاد المغربي.

إن استرجاع القطاعين الصناعي والسياحي لعافيتهما، يتطلب أن يشتغل الاقتصاد المغربي بكامل طاقته لمدة لا تقل عن الثلاث سنوات، وبمعدل نمو سنوي لا يقل عن 3٪، حتى يتم تغطية هذه الخسائر. وفي الحقيقة، لم يسبق يوما أن اشتغل الاقتصاد المغربي بكامل طاقته (100٪)، وبالتالي يتوقع أن يحتاج اقتصاد المغرب إلى ما لا يقل عن الخمس سنوات حتى يسترجع الوضعية التي كان عليها سنة 2019. لهذا حدد الخطاب الملكي الأخير لعيد العرش سقف خمسة سنوات كأجل لتعميم التغطية الاجتماعية على جميع المغاربة، باعتبارها المدة التي يتوقع أن يستغرقها استرجاع الاقتصاد المغربي لعافيته. في انتظار ذلك ما هو الحل الآني الذي بيد الحكومة؟

المفتاح السحري يتجسد في كلمة واحدة تدعيم السوق الداخلي. قوة الولايات المتحدة الأمريكية تتجلى في قوة سوق استهلاكها الداخلي التي تستهلك 90٪ مما تنتج مصانعها، في حين أن الصين الشعبية بمليار و400 مليون نسمة لا يستهلك سوقها الداخلي سوى 10٪ من إنتاجها.

في ظل هذه الأزمة، رهان الحكومة ينبغي أن ينصب على حماية السوق الداخلية وتشجيع استهلاك المنتجات الوطنية حفاظا على الوضع التشغيلي بالمصانع، على الأقل في حدودها الدنيا. في هذا الإطار، ينبغي تدعيم المقاولة الوطنية وتحسين قدرتها التنافسية، وتأهيلها ليتناسب إنتاجها مع حاجيات المستهلك المحلي، دون إغفال قطاع الخدمات، الذي يجب أن يحظى بدوره بالدعم الحكومي، لأنه مصدر تشغيل نسبة مهمة من إجمالي القوى العاملة بالمغرب. غير أن هذه العملية برمتها تبقى رهينة لعوامل شتى: نمط وثقافة الاستهلاك، كتلة الأجور، المستوى الاجتماعي، مراقبة الأسعار وضبطها، الإعلام، التسويق، الاقتراض، التضخم، نسبة الفائدة، إلخ.

الحكومة لا تروم الرفع من الإنفاق الاستهلاكي، وذلك نظرا للعوامل الآتية ذكرها. فمن جهة، تتعرض الحكومة لضغوطات كبيرة يمثلها مئات الآلاف من العمال في وضعية التسريح المؤقت؛ ومن جهة أخرى، ليس في مقدورها أن ترفع من كتلة الأجور، ولا أن تخلق مناصب شغل جديدة. فكل ما تهدف إليه الحكومة في ظل هذه الأزمة هو أن يسترجع الإنفاق الاستهلاكي مستوياته التي كانت قبل الجائحة. هذا هو التحدي الأكبر، وإن حققته فسيعد أكبر إنجاز يحسب لها.

إن أزمة كوفيد19- تشكل فرصة ذهبية ليصحح المغرب من مساره ويعيد حساباته للنهوض بجملة من القطاعات الاقتصادية. وعلى رأس هذه القطاعات، نجد القطاع الفلاحي الذي شهد، بسبب الجائحة، انكماشا غير مسبوق في شقه الموجه للتصدير، زاده تفاقما تداعيات موسم الجفاف، إذ من المتوقع أن يسجل، وفق بنك المغرب، تراجعا في قيمته المضافة بـ 4,6 ٪. الإستراتيجية المعتمدة حاليا (المغرب الأخضر) لم تعد تتناسب والوضعية المستجدة. لقد بات من الضروري وتعديلها في اتجاه تحقيق اكتفاءه الذاتي أو أمنه الغذائي، الذي كلف المغرب غاليا.

مما لا شك فيه، أنه كلما طالت الأزمة إلا وانخفضت معها مستويات الاحتياطي من العملة الصعبة؛ ونتيجة لتراجع الصادرات، فإن المغرب لا يمكنه التخفيف من حدة استنزاف هذا المخزون سوى عبر طرق باب الاقتراض الخارجي. بمعنى آخر، فإن فاتورة استيراد القمح وغيره من المواد الغذائية ستكون هذه المرة مرتفعة عن سابقاتها. المغرب كان بمقدوره الآن أن يكون في غنى عن هذه المشاكل، لو نهج إستراتيجية فلاحيه تحقق له اكتفاءه الغذائي. فهذه كوريا الشمالية، رغم عزلتها الدولية، تعمد إلى استغلال أية مساحة فارغة لتحقيق أمنها الغذائي.

لطالما كانت مشاكل الحكومة الحالية كثيرة وتحاصرها من كل جانب. واليوم، مع هذه الجائحة باتت مشاكلها أكثر وأكبر وأعمق، وإن لم تعترف الحكومة بذلك فإنها تعاني الأمرين من أجل استيراد ما يشبع بطون المغاربة. نشير إلى أنه مع بداية تحول الفيروس إلى وباء عالمي في شهر مارس الفارط، كانت أولى القرارات التي اتخذتها حكومات دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأوكرانيا هي منع تصدير القمح. إن المغرب بدوره اليوم مطالب أن يتخذ هو الآخر القرارات الإستراتيجية التي تتناسب ومصالحه الوطنية.

قبل دخول الاستعمار كان المغرب عموما يحقق اكتفاءه الذاتي -باستثناء في فترات الجفاف والأوبئة-، فما يزرعه يستجيب لحاجياته الاستهلاكية، ولا يسمح بالتصدير إلا إذا حقق الفائض. لكن مع الاستعمار حولت فرنسا المغرب الفلاحي إلى حديقته الخلفية بإدخالها لزراعات تسويقية تستجيب لحاجيات سوقها الداخلي. وإلى الآن إن لم تأخذ فرنسا الطماطم المغربية، يجد المغرب صعوبات جمة في اختراق أسواق أخرى لتسويقها. على المغرب أن يزرع ما سيأكله المغاربة، وليس ما تحتاجه فرنسا. آن الأوان أن يكون للمغرب زراعته التي تحقق له استقلاله الغذائي. في مثل هذه الأزمات تظهر أهمية الأمن الغذائي، إذ تجعل الدول في منأى من التقلبات الدولية.

الجميع ناله نصيب من هذه الأزمة، وأصبح الكل على وعي تام بتداعياتها على الصعد الصحية والاقتصادية والاجتماعية، ليبقى السؤال الأهم هو: كيف يمكننا الخروج من هذه الأزمة بأقل الأضرار؟

في هذا الجانب، الحكومة تتحمل العبء الأكبر، غير أن نجاحها في هذا التحدي يظل رهينا بتعاون القطاع الخاص، ودعم المواطنين وتضامنهم. فبدون تعاون وتجاوب القطاع الخاص والمواطنين لن تنجح الحكومة في الإستراتيجية التي تطرقنا إليها والمتعلقة بحماية السوق الداخلي حفاظا على الإنفاق الاستهلاكي.

أمامنا تحديات كبيرة، وتنتظرنا أياما عصيبة، لن نخرج منها إلا بتلاحمنا، وتحمل جميع الأطراف لأعبائه، وعلى رأسها الحكومة التي ينتظرها اتخاذ قرارات جد قاسية، لكن ينبغي عليها أن تعتمد في ذلك على مقاربة تروم تحقيق التوازن المفقود، والمنشود دائما، بينها وبين المواطن والمقاولة، وبين المواطن وهذه الأخيرة. ما ينقص الحكومة هو التحلي بالشجاعة عند توزيعها للأعباء، ليس استنادا إلى المعيار الديموغرافي، وإنما وفق معيار الثروة بنسب تصاعدية؛ وهذا ما يتطلب منها مزيدا من الشفافية والتواصل البناء لكسب ثقة الجميع.

نحن على مركب واحد. فإذا كنا نطالب الحكومة بأن تتحلى بالمسؤولية الوطنية والانضباط، ينبغي أن يتحلى الجميع بنفس الحس من المسؤولية والانضباط: مقاولة ومواطنين. أو بصيغة أخرى، ينبغي على الجميع أن يتحلى بـ "سلوك وطني ومسؤول"، وفق تعبير الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى السابعة والستين لثورة الملك والشعب.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

في أفق دستور اقتصادي

يعرف المغرب تحولات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية لا مجال للشك في انخراط جميع الفاعلين المجتمعيين فيها. ففي المجال الاقتصادي تعتبر هذه التحولات ثمرة للاختيارات الإستراتيجية الكبرى المنتهجة خاصة منذ اعتلاء جلالة الملك عرش المغرب حيث عرف التدبير العمومي للتنمية تحولات وكذا منظومة اللامركزية من إصلاحات وفق مداخل جديدة تقوم على الجهوية المتقدمة والمقاربة الترابية. وكذا أهمية الاستثمار الخاص باعتباره أحد المداخل الأساسية لخلق تنمية جهوية مندمجة، وضمن هذا السياق انطلقت سلسلة من المبادرات العمومية الموجهة صوب بناء مغرب القرن الواحد والعشرين من أبرزها خلق بنيات مؤسساتية، وتفعيل ترسانة قانونية تضمن تقوية حرية المنافسة وتقوي الحرية الاقتصادية، كما أن تبني الدولة لمجموعة من الإصلاحات القانونية والدستورية تصب في إطار إعادة تنظيم العلاقة بين المركز والمحيط الذي صار يطالب بإعادة توزيع السلطة والثورة والقيم وهو مسنود في مطالبه بمسلسل من الإخفاقات التي عاشتها الدولة المركزيّة.

وفي هذا الإطار انطلقت مجموعة من الأوراش الإنمائية الموجهة صوب بناء مغرب القرن الحادي والعشرين، جاعلة من أولوياتها إنشاء مختلف البنيات التحتية من طرق سيارة وموانئ ومطارات ومناطق حرة وشبكات اتصالات وربط كهربائي وحقول للطاقة الريحية وإنشاء أقطاب صناعية بغية بلورة سياسة عمومية للتخلص التدريجي من هيمنة الدولة في أفق تكريس نجاعة وشفافية ومرونة التدخلات الإدارية حيث صار الاستثمار الخاص هو رهان الدولة، كل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ضمن هذا المعنى سوف نحاول من خلال هذا المقال الإجابة باختصار عن مجموعة من التساؤلات المرتبطة بطبيعة ونجاعة هذه الاختيارات، وما هي المكتسبات التي حققتها المراكز الجهوية للاستثمار؟ وما هي طبيعة الإكراهات والتحديات التي تواجهها على ضوء السياقات الاقتصادية والقانونية الجديدة؟

إلى أي حد ساهمت المقاربة التي تعتمد التدبير اللامتمركز للاستثمار في الحد من التفاوتات الاجتماعية والمجالية؟ خاصة على ضوء الرهان المتزايد على الجهة وما تلعبه الجهوية المتقدمة من أدوار تنموية خاصة بمجال تدبير وتشجيع الاستثمار الخاص.

وهل الموقع الجديد للجهة والذي يعتبر التنشيط الاقتصادي الترابي وتعبئة القطاع الخاص في صلب اختصاصاتها عنصر مساهم في تكريس المنهجية الديمقراطية التي تقتضي الإشراك الفعلي للهيئات اللامركزية؟

وهل اعتماد ميثاق وطني للاتمركز الإداري سيساهم في ضمان التقائية السياسات العمومية وتجانسها على مستوى الجهة؟

وهل تحويل المراكز الجهوية للاستثمار إلى مؤسسات عمومية يرأسها ولاة الجهات، سيواكبه خلق دينامية جديدة؟

يعتبر الإطار القانوني مجددا أساسيا لنجاح أي إصلاح. وفي هذا الإطار يعتبر اعتماد نظام قانوني خاص بالمراكز الجهوية للاستثمار والذي جاء بمجموعة من المقتضيات الجديدة:

- تم تحويل المراكز الجهوية للاستثمار إلى مؤسسات عمومية بمجالس إدارية تحت رئاسة والي الجهة ويسيرها مدراء عامين ويراقب ماليتها مندوب للحكومة.

- كما تم إحداث اللجان الجهوية الموحدة للاستثمار لضمان المعالجة المندمجة لملفات الاستثمار على صعيد الجهة كما عرض الباب الثاني من قانون 47.18 لمهام المراكز الجهوية للاستثمار والتي تتمحور حول المساهمة في تنفيذ سياسة الدولة في مجال تنمية الاستثمارات وتحفيزها وإنعاشها على الصعيد الجهوي، وكذا مساعدة المستثمرين ومواكبتهم وتتبع سير ملفات المشاريع وإعداد القرارات الإدارية المرتبطة بها وحل النزاعات وديا وإعداد قواعد بيانات والتنسيق مع مختلف المتدخلين، كل هذه المهام يستلزم إنجازها تدعيم المراكز بموارد بشرية على مستوى عال من الكفاءة والتجربة لأن نجاح أي إصلاح يبقى رهينا بأجرأته وتعبئة الموارد البشرية المؤهلة، كما أن تكليف المراكز بإعداد القرارات الضرورية لإنجاز مشاريع الاستثمار التي يكون تسليمها أو توقيعها موضوع تفويض يمنح لولاة الجهات، أو يدخل ضمن اختصاصهم قد تكون له تداعيات سلبية على مستوى الفعالية والجودة والسرعة المنشودة في معالجة طلبات المستثمرين، ذلك أن الإدارات صاحبة الاختصاص الأصلي مؤهلة أكثر من غيرها للقيام بالدراسات التقنية وإعداد القرارات بعد ذلك تعرض على الولاة قصد المصادقة.

كما أنه من الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها بصدد تركيبة المجلس الإداري غياب عمال العمالات والأقاليم عن عضويتها بالرغم مما أسند إليهم بموجب القانون 47.18 من مهام الإشراف على أعمال المراكز المرتبطة بتتبع إنجاز المشاريع وتنفيذ العقود وإبرام الاتفاقيات وتنفيذ العقود داخل دوائر نفوذهم.

كما أدرج القانون الممثلين الجهويين للإدارات العمومية المعنية بتنمية الاستثمارات والمعينة بنص تنظيمي في عضوية المجالس الإدارية مما يستدعي ملاحظتين الأولى: تتعلق بالتنظيم الإداري للمصالح اللاممركزة والذي لا يتوافق في كثير من الحالات مع التقطيع الترابي الجهوي حيث لا زالت مجموعة من القطاعات الوزارية لا تتوفر على تمثيليات جهوية، كما أن بعضا منها يمتد اختصاصه الترابي إلى أكثر من جهة.

الملاحظة الثانية: لها علاقة بالطابع الأفقي لمجال الاستثمار الذي يجعله مرتبطا مبدئيا بجميع القطاعات الإدارية تبعا لاختلاف حاجيات كل مشروع فهل ينبغي استدعاء جميع تمثيليات الإدارات العمومية على الصعيد الجهوي لحضور أشغال المجالس الإدارية للمراكز الجهوية للاستثمار إذ من الأحسن أن يتم استدعاء ممثلي الإدارات العمومية المعنية بجدول أعمال المجلس الإداري مع إمكانية إضافة الإدارات المعنية من حيث الاختصاص الترابي أو القطاعي بمشاريع الاستثمار.

من جهة أخرى أدرج القانون 47.18 الممثل الجهوي للمنظمة الجهوية للمشغلين الأكثر تمثيلية في تركيبة المجلس الإداري في المقابل غيب التمثيلية الجهوية للاتحاد العام لمقاولات المغرب والتي قد يكون في حضورها قيمة مضافة على مستوى إحاطة المجلس الإداري بوضعية مناخ الاستثمار على المستوى الجهوي والتعريف بالقطاعات الواعدة.

كما تبين تركيبة المجالس الإدارية غموض موقع رؤساء الجهات حيث تم التنصيص على عضوية رؤساء الجهات ضمن هذه المجالس، لكن التنصيص على رئاسة الولاة لهذه المراكز يجعل الجهات تحت سلطة الوالي بشكل عملي وهو ما يتناقض مع المنظومة الدستورية والقانونية التي تؤطر العلاقة بينهما، قد تكون عضوية رؤساء الجهات مقبولة ومنطقية ضمن مجالس إدارية يترأسها رئيس الحكومة، خاصة وأن الجهات تعمل بدورها على تنفيذ سياسة الدولة في مجال الاستثمار، فكيف ستصبح الجهات كمؤسسات دستورية لا مركزية تحت رئاسة و سلطة الولاة، خصوصا وأن الرهان على الجهات كقاطرة للمغرب وكحل حديث لمشاكله الاقتصادية والاجتماعية.

وعليه يقتضي بناء نظام إداري حديث عدم التفريط في هذه المكتسبات أو التخلي عن تلك الرهانات، صحيح أن الكثير من مقتضيات القوانين التنظيمية للجماعات الترابية تكشف العمق المركزي للدولة، إذ يكفي استحضار الإمكانية القانونية المخولة للسلطة المركزية في مجال الحلول وكذا حل المجالس أو تشكيل لجنة مؤقتة لتسييرها في حال حلها. ما يعني أن أصل التدخل هو المركز الذي هو «الأب» وأن الجماعات الترابية الابن «القاصر».

ويمكن أن نستدل عمليا عن ذلك بمثال منهجية تدبير الدولة بجائحة كرونا وإخراج الجماعات الترابية المنتخبة من عملية تدبير الجائحة، صحيح أن التنظيمات الترابية لمجموعة من الدول عرفت تراجعا لصالح المركز لكنها لم تفقد مكانتها كداعمة ومكملة لعمل المركز خصوصا وأن الانتخابات حسب الدستور المغربي هي أساس التمثيل الديمقراطي والبنيات اللامركزية الترابية، بل في فصله الأول منه لذلك فالحفاظ على الحد الأدنى من الثقافة الديمقراطية وقيم التشاور يتطلب إشراك واستشارة المؤسسات الدستورية الترابية وعدم إهمالها حتى لا يتم إعطاء انطباع بأن الدولة يمكن أن تحل لوحدها مجموعة من المشاكل بدون جماعات ترابية وبعيدا عن أعين المنتخبين.

فإذا كان مقبولا إلى حد كبير مركزة القرار في بداية الجائحة وما يتطلبه من حزم ووحدة القيادة فإنه بات لزاما اليوم البحث عن صيغة أفضل لإدماج رؤساء المجالس في تدابير الشرطة الإدارية وذلك وفق شرطي تقاسم المسؤولية بين السلطات التنفيذية ترابيا والمجالس المنتخبة ورؤساؤها كسلطة تنفيذية للمجالس الترابية وهو أمر له دلالة ديمقراطية، فالحكامة تقتضي التأسيس لممارسات جيدة أو على الأقل التدرب عليها.

كما ينبغي ضمن هذا المعنى الإسراع بأن تتولى الدولة نقل اختصاصات مهمة حصريا للجهات كما تم تأكيده من خلال مخرجات مناظرة أكادير حول الجهوية من قبيل الصحة والتعليم في احترام لمنهجية التجريب والتقييم الموضوعي والعلني، فالتجربة أثبتت أن الأعمال القاعدية على مستوى البنيات الأساسية فيما يخص البعد الجهوي للتجهيزات الصحية والتعليمية مسألة حاسمة في جعل المجال الجهوي مسؤولا فعليا أمام الساكنة وهذا يخدم الديمقراطية الجهوية ويزكي ربط المسؤولية بالمحاسبة، إن النموذج السائد في تدبير الاستثمار الجهوي أصبح يناقض الإصلاحات السياسية والقانونية التي بوأت الجهات صدارة التنمية ولتحقيق هذا الرهان يتعين عدم توظيف الاستثمار كأداة لإعادة توزيع السلطة ضمن المجال الترابي لصالح الهيئات المعينة بل يجب أن توظف كسياسة شاملة لإنعاش المجالات الهشة وفق إشراك حقيقي للسلطات اللامركزية، وذلك بمنح الجهات سلطة تحفيز التنمية عبر منح مساعدات مباشرة أو غير مباشرة، كما أن النظام الضريبي المغربي إما وطنيا أو قطاعيا، ولا وجود لنظام ضريبي ترابي، مما يقتضي منح الجهات إمكانية تقديم تحفيزات ضريبية.

فإذا كانت المراكز الجهوية للاستثمار جواب مؤسساتي عن أزمة الاستثمار الخاص، فقد نجحت إلى حد بعيد في أدوارها التقنية من خلال تجميع مجموعة من الإدارات العمومية في شباك واحد، وقلصت من آجال إحداث المقاولات حيث انتقل مما يقارب شهرين إلى أحد عشر يوما في مرحلة أولى لتصل في السنوات الأخيرة إلى مدد قياسية تتأرجح بين يومين وستة أيام لكنها أثبتت محدودية على مستوى المواكبة وتسويق التراب الجهوي.

وسوف أختم هذا المقال بأربع خلاصات توصيات مختصرة من شأن أخذها بعين الاعتبار معالجة الكثير من الأعطاب التي صاحبت تنزيل فلسفة التدبير اللامتمركز للاستثمار:

1 - استمرار الريع والامتيازات باعتبارها تحديا كبيرا أمام تطور المبادرة المقاولاتية، وهنا نقترح أن يتضمن النص الدستوري توجهات اقتصادية صريحة تؤسس للسياسات الاقتصادية المرجوة، كمثال دسترة مبدأ النجاعة الاقتصادية الخالصة وبالتالي أي ممارسة خارج هذا المبدأ تعتبر غير دستورية.

2 - أزمة المدرسة، الفقر، وتعرض البيئة للتدمير، ثلاث تحديات كبرى أمام المقاولة والتي ينبغي معالجتها كموضوع واحد.

3 - ضرورة تحسين إستراتيجية عمل المراكز الجهوية للاستثمار فدورها كجهاز مبسط للقرار الاستثماري وتقريب الإدارة الاقتصادية من المستثمر ليست إلا وظيفة كلاسيكية صارت متجاوزة على ضوء التحولات العالمية والإقليمية لذلك ينبغي بلورة مقاربة أكثر مواكبة وشمولية (الشراكة بين الدولة والجهات- الاشتغال وفق مقتضيات عقود البرامج).

4 - تقوية السياسات العمومية الرامية إلى دعم وإنشاء المقاولات (توفير المعلومة الاقتصادية، إعادة النظر في القوانين الضريبية الخاصة بالمقاولات الصغيرة والمتوسطة توفير خريطة للعقار العمومي الجهوي).

إن التنمية الجهوية ليست فعلا ميكانيكيا يمكن إنجازها واقعيا بمجرد توافر ترسانة قانونية ومؤسسات، أو إصلاحا قطاعيا معزولا، وإنما تقتضي بلورة رؤية مندمجة للنموذج السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولمنظومة الحكامة المركزية والترابية بكل أبعادها.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

الجوانب القانونية والقضائية لمكافحة ظاهرة العنف بالملاعب الرياضية

مصطفى لخضر / باحث في القانون العام

يحظى هذا الموضوع بأهمية بالغة بالنظر للنقاش الذي تعرفه الساحة العمومية في هذا الباب والذي إن كان يعبر عن شيء فهو يعبر عن اهتمام مجتمعي بظاهرة العنف بالملاعب الرياضية التي أصبحت تؤرق مضجع الجميع، أفراد ومؤسسات، فعوض أن تكون الرياضة مصدرا للمتعة والفرجة ـ أصبح العنف الذي بات يؤثث مؤخرا في المشهد الرياضي مصدرا انزعاج يرعب المواطنين ويكبد الغير خسائر مادية مهمة ويلحق بالفضاءات والمنشآت العامة خسائر كبيرة ـ يحدث هذا في بلادنا في وقت أصبحت فيه الرياضة أحد العوامل الاقتصادية المهمة ـ بل إن بعض الأندية الرياضية في أوربا أصبح لها رسم يتم تداولها في البورصة ومن أجل تسليط الضوء على ظاهرة العنف بالملاعب الرياضية ببلادنا فإننا سنعالج هذا الموضوع من الجانب القانوني على ضوء القانون رقم 09 – 09 ثم من خلال الجانب القضائي.

ظاهرة العنف الرياضي ببلادنا هل هي ظاهرة حديثة أم متجددة؟

حقيقة أن استقراء الأحداث التي عرفها المصدر الرياضي في العالم اتضح بأن ظاهرة العنف بالملاعب الرياضية ليست ظاهرة حديثة، بل هي ظاهرة عاشتها مجموعة من الدول مع بداية السبعينيات، بل أن هذه الأحداث كانت أكثر ترويعا عما هي عليه الملاعب الرياضية حاليا ـ فالكل يتذكر ما حدث بملعب Héls-bourag في سنة 1989 والتي راح ضحيتها حوالي 96 شخصا ثم أحداث Hysel ببلجيكا سنة 1985 والتي أدت إلى إزهاق أرواح 39 شخصا بالإضافة إلى غيرها أحداث العنف الشهيرة بالنظر للمآسي التي خلفتها والتي لم تكن تنحصر فقط في الخسائر المادية للمنشآت الرياضية أو العامة، بل كانت تتجاوزها إلى الخسائر الجسيمة على مستوى الأرواح.

أما فيما يتعلق ببلادنا فإن ظاهرة العنف بالملاعب الرياضية على كل حال تظل ظاهرة حديثة العهد نسبيا ولا سيما مع الدور المتزايد الذي لعب الإعلام في تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي كانت تعرفها الساحة الوطنية في بعض المناسبات الرياضية، لكنها في جميع الأحوال تظل ظاهر غير منظمة لم تأخذ أبعادا تنظيمية، وهي المعطى الذي جعل المشرع المغربي على مستوى القانون رقم 09 – 09 المتعلق بمكافحة العنف داخل الملاعب الرياضية يكيف هذه الظاهرة من الناحية القانونية بأنها أعمال عنف وليست شغبا رياضيا.

وعلى الرغم من أن هذه الأفعال وإن كانت تعتبر فقط من الناحية القانونية أعمال عنف، فإنها مع ذلك تشير القلق، حيث أصبحت تبتدئ من الملعب وتنتهي في الشارع العام أو العكس، ظاهرة لم تعد تقتصر على التعبير عن عدم الرضى فيما يرتبط بالمباريات الرياضية، بل أصبحت تستهدف حتى الممتلكات العامة والخاصة بل أصبحت هذه الأفعال عاملا مغديا لأعمال العنف التي تمتد إلى الشارع العام.

وبالرغم من غياب معطيات إحصائية، مضبوطة حول حجم الضرر والخسائر الذي تتسبب فيه هذه الظاهرة فإن بعض التقديرات تشير إلى أن أعمال العنف الرياضي تستنزف موارد مالية وبشرية كبيرة تكبد خسائر تقدر بما يزيد عن مليون درهم في بعض المباريات، بالإضافة إلى استنزاف طاقة عشرات الآلاف من أفراد الأمن والقوة العمومية، مع ما يقتضيه ذلك من تحضيرات وتكاليف مالية وتعطيل حركة السير ووسائل النقل العمومي، علما بأن الاستعداد لبعض المباريات يستغرق أكثر من شهور من أجل إعداد الترتيبات اللازمة.

كل هذا يقودنا إلى طرح عدة تساؤلات تبتدئ بالبحث عن أسباب هذه الظاهرة وتنتهي بالبحث عن الحلول المناسبة، والأكيد أن المعالجة القانونية والقضائية تبقى إحدى الحلول التي ينبغي أن تتكامل مع آليات أخرى لمعالجة ظاهرة العنف الرياضي.

المعالجة القضائية لظاهرة العنف الرياضي:

الحقيقة أنه من خلال استقراء عدد القضايا المسجلة على مستوى المحاكم، يمكن القول بأن أعمال العنف الرياضي وإن كانت لا تشكل أرقاما كبيرة إلا أنها مع ذلك تدق ناقوس الخطر، خاصة بالنظر للوتيرة التي ارتفع بها هذا النوع من القضايا في السنوات الأخيرة، وهكذا فمن خلال استقراء المعطيات الإحصائية المسجلة على مستوى المحاكم مند دخول القانون رقم 09 – 09 حيز التنفيذ، تم تسجيل ما يزيد عن 600 قضية خلال الثلاث السنوات الأخيرة ما بين 2011 و2013.

وإذا كانت السنة الأولى لدخول القانون المذكور قد عرفت تسجيل 09 قضايا فقط، فإن السنتين الموالييتن شهدتا تسجيل 271 قضية خلال سنة 2012 بينما تم تسجيل 352 قضية خلال سنة 2013.

بحيث يتبين من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن عدد القضايا بعد السنة الأولى لدخول القانون المتعلق بمكافحة العنف الرياضي حيزا التنفيذ ارتفع بنسبة عالية تقدر بحوالي 300 ٪ بين سنتي 2011 و2012 بينما ارتفعت هذه النسبة إلى 45 ٪ بين سنتي 2012 و2013 ولقد تمت خلال الثلاث سنوات الأخيرة ما بين 2011 ـ 2013 متابعة أزيد من 640 شخصا من مختلف الأعمار.

ومن خلال استقراء حيثيات الوقائع التي توبع من أجلها أغلب الأشخاص في قضايا العنف الرياضي ـ نجد بأن أغلبها مقترن بحالة السكر أو التخدير، وهو ما يجعل هذه العوامل تمثل نسبة 85٪ من بين مجموع العوامل المسببة للعنف الرياضي.

خاتمة :

ختاما يمكن القول بأن المعالجة القانونية أو الزجرية بالنسبة لهذا الموضوع ليست هي الوحيدة التي يمكن أن تجد الحلول الملائمة لهذة الظاهرة، بل هي آليات يمكن أن تساهم إلى جانب آليات أخرى تربوية تحسيسية ـ توعوية ـ تأطير الجمهور وغيرها، في الحد من ظاهرة العنف الرياضي وفيما يلي بعض المقترحات التي نرى أنها قد تساهم في تحقيق هذه الغاية :

ـ وضع استراتيجية وطنية لمكافحة العنف الرياضي تحدد مجال تدخل مختلف الفاعلين في الشأن الرياضي.

ـ تفعيل المقتضيات الزجرية التي جاء بها القانون رقم 09 ـ 09، ولا سيما على مستوى تفعيل العقوبات الإضافية.

ـ إخراج النص التنظيمي للجنة المحلية لمكافحة العنف بالملاعب الرياضية إلى حيز الوجود.

ـ قيام الأندية الرياضية، بوضع نظام داخلي للملعب يحدد قائمة الأشياء الممنوع إدخالها للملعب.

ـ منع دخول الأطفال غير المرافقين للملعب.

ـ إحداث مركز وطني لرصد وتتبع ظاهرة العنف الرياضي كما هور الشأن في إيطاليا.

ـ تجهيز الملاعب الرياضية بكاميرات .....

ـ قيام الأندية بوضع دليل للمتفرج على غرار المقارنة الناجحة (ألمانيا كمثال).

ـ تفعيل دور محبي الأندية في تأطير الجمهور.

ـ التفكير في التأمين الرياضي عن الأضرار التي قد تحدث داخل الملعب.

ـ إنجاز بطاقة خاصة بالمشجع تتضمن تخفيضات للدخول إلى الملعب لضبط الجمهور على حسن السلوك.

هذه بعض المقترحات وغيرها مجرد أفكار... تحتاج إلى تفعيلها على مستوى الواقع حتى يمكن أن تسهم بدورها في مكافحة ظاهرة العنف الرياضي.

وباء كورونا المغرب: الملك يدق ناقوس الخطر...

ربيع الطاهري
ماستر تدبير الشأن العام المحلي- باحث في الشأن العام المحلي

شكلت ثورة الملك والشعب من كل سنة مناسبة وطنية،وتخليدا لملحمة الملك والشعب واستحضارا لقيم النضال وثورة الأجداد ضد الاستبداد،لكن خطاب الملك هذه السنة في ذكراها 67 شكل استثناء بجميع الدلالات، اتسم بالواقعية والتحذير ونبرة التنبه والنصح والتوجيه، حيث حظي وباء كورونا بأهمية في خطاب جلالته ودق ناقوس الخطر معبرا مباشرة عن تخوفه، «...فتدهور الوضع الصحي الذي وصلنا إليه اليوم مؤسف ولا يبعث على التفاؤل ومن يقول... غير هذه الحقيقة فهوكاذب ...» وهذا نتاج عن حالة التراخي والتهاون والاستهتار للمواطن وعدم الالتزام بالتدابير الاحترازية والوقائية التي تضمن حفظ صحته وسلامته على إثر إجراءات التخفيف ، واعتبر جلالته أن هذه السلوكيات غير الوطنية واللاتضامنية تسير ضد جهود الدولة التي طيلة زمن كورونا قامت بتعبئة الحكومة عن طريق إحداث لجنة اليقظة واعتماد نظام الرصد الاستباقي، وما أبانت عنه من يقظة عالية وإرجاع الثقة في المؤسسات الأمنية والسلطات العمومية الحكومية بما اتخذته من إجراءات وتدابير احترازية وصرامة طيلة الحجر الصحي تفاعل معها المواطن بما يخدم أمنه الصحي بروح الوطنية الصادقة،وبقيم التضحية والتضامن والوفاء المواطناتي،قيم جسدتها» التعبئة الجماعية التي أبان عنها المغاربة اليوم،خاصة في المرحلة الأولى من مواجهة وباء كوفيد- 19»، توجتها قرارات جلالة الملك محمد السادس الحكيمة التي وضعت الهاجس الإنساني على رأس أولوياته عبر توفير كل الإمكانيات الضرورية التي تضمن الحفاظ على صحة المواطنين بإنشاء صندوق تدبير جائحة كوفيد19» بموارد مالية قدرت بأزيد من 33 مليار درهم بفضل تبرعات شركات خاصة ومؤسسات عامة وأفراد وموظفي القطاع العمومي، التي تمكنت من دعم الأسر المعوزة التي فقدت مصدر رزقها،والقطاعات الغير المهيكلة،والتعويضات العائلية لفائدة الأجراء المنخرطين بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي المتوقفين مؤقتا عن العمل والمنتمين للمقاولآت المنخرطة في هذا الصندوق التي توجد في وضعية صعبة نتيجة لجائحة فيروس كورونا،وتوفير اللوجستيك الطبي والأدوات واللوازم والمواد الطبية ومواكبة وزارة الصحة بما يلزم من إمدادات مالية لمواكبة الجائحة وفقا لتطور الوضعية،تجهيز المستشفيات المدنية والعسكرية بالمعدات والتجهيزات الطبية الضرورية،ودعم ثمن الكمامات وتشجيع تصنيعها وتوفير مواد التعقيم كما ساهم في تشجي الابتكار والاختراعات المغربية لأجهزة التنفس وقياس الحرارة،... وبفضل تضافر جهود الجميع يضيف جلالته «...فقد تمكنا خلال هذه الفترة...من الحد من الانعكاسات الصحية لهذه الأزمة،ومن تخفيف آثارها الاقتصادية والاجتماعية ...وفي هذا الإطار،قامت الدولة بتقديم الدعم لفئات واسعة من المواطنين،وأطلقنا خطة طموحة وغير مسبوقة لإنعاش الاقتصاد،ومشروعا كبيرا لتعميم التغطية الاجتماعية لجميع المغاربة»مع تأكيد جلالته في خطابه على ضرورة تنزيل هذه المشاريع على الوجه المطلوب واحترام الآجال المحددة لذلك في مشروع قانون المالية للسنة المالية 2021،تطبيقا لما جاء في خطاب العرش يوليوز 2020 «إذا كانت هذه الأزمة قد أكدت صلابة الروابط الاجتماعية وروح التضامن بين المغاربة،فإنه كشفت أيضا عن مجموعة من النواقص خاصة في المجال الاجتماعي... ومن بينها حجم القطاع غير المهيكل،وضعف شبكات الحماية الاجتماعية،خاصة بالنسبة للفئات الاكثر هشاشة،وارتباط عدد من القطاعات بالتقلبات الخارجية... لذا ينبغي أن نجعل من هذه المرحلة فرصة لإعادة ترتيب الأولويات وبناء مقومات ...نموذج اجتماعي أكثر إدماجا»، ومع رفع الحجر الصحي تضاعف بشكل غير منطقي عدد المصابين لأسباب عديدة وأن «...استمرار ارتفاع عدد الإصابات والوفيات،لا قدر الله ..»وعدم الالتزام بعدم نشر العدوى بين الناس سيؤدي إلى الرجوع للحجر الصحي الشامل،وسيخلف آثاره النفسية والاجتماعية والاقتصادية على الجميع،وحتى لا تكون هناك ضرورة لاتخاذ هذه الإجراءات القاسية على حياة المواطن،وعلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، نبه جلالته إلى ضرورة التحلي بسلوك وطني مثالي ومسؤول من طرف الجميع حتى يمكن الخروج من هذا الوضع الوبائي .

ولرفع التحدي في محاربة هذا الوباء استحضر جلالته قيم ثورة الملك والشعب القائمة على التضحية والتضامن والوفاء لتجاوز هذا الظرف الصعب (وباء كورنا)،مع الالتزام الصارم والمسؤول بالتدابير الصحية بوضع الكمامات والتباعد الاجتماعي واستعمال مواد التعقيم التي عملت السلطات الحكومية على توفيرها بالأسواق وفي متناول المواطن .

إن خطاب ثورة الملك والشعب 20 غشت2020 حاول جعل المسؤولية مشتركة بين الدولة والمجتمع في مواجهة هذا الوباء،مع دعوة القوى الوطنية للتعبئة واليقظة والانخراط في المجهود الوطني الذي تتخذه السلطات العمومية مع ضرورة تأطير المجتمع والقيام بالتوعية والتحسيس للتصدي لهذا الوباء،بروح التحدي الذي طبع الشعب المغربي سيرا على نهج الأجداد «...في الالتزام بروح الوطنية الحقة،وبواجبات المواطنة الإيجابية لكسب المعركة ضد هذا الوباء لما فيه سلامة وصحة الشعب والبلاد .

إن خطاب ثورة الملك والشعب خلال هذه السنة هو ثورة ضد وباء كورنا يقتضي تجند الجميع دولة ومجتمعا بكل قواه الوطنية في تحد للتغلب على مخاطر كوفيد 19، وهوأيضا تأسيس لثقافة مواطنة والتزام جماعي يجب أن يجسده المغاربة قاطبة كثقافة صحية جديدة في عاداته وسلوكياته لحفظ البلاد والعباد، يضاعف المسؤولية على الحكومة والسلطات العمومية والسلطات المنتخبة والأحزاب والمجتمع المدني بالاضطلاع بواجبهم كل حسب موقعه ومسؤوليته في تأطير المجتمع والمواطن

إن الملك كأعلى سلطة في البلاد دق ناقوس الخطر ونبه للقادم في مواجهة كورونا قد يكون أكثر قسوة وتحد «...لأن الدولة أعطت أكثر مما لديها من وسائل وإمكانات..»، وثقة جلالته بالمغاربة «..يستطيعون رفع التحدي ...»، وهوبحق ثورة جديدة ضد وباء كوفيد 19 إذا ما توحدت الجهود دولة ومجتمعا.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

من أعلام طنجة:

الأستاذة الدكتورة هدى المجاطي[1]

إعداد: د. عدنان الوهابي

ولدت الأستاذة هدى المجاطي بمدينة طنجة يوم فاتح يوليوز 1976م، ونشأت وترعرعت في مدينة شفشاون الزرقاء، التحقت بالمدرسة وعمرها خمس سنوات، درست السنتين الأولى والثانية بمدرسة « الحسن أبي جمعة» وباقي سنوات التعليم الابتدائي بـ «مدرسة القدس» بعد انتقال أسرتها للسكن بمنزل قريب من هذه المدرسة. وكان للأستاذ المرحوم التهامي الشندودي الفضل الكبير في تحبيب لغة الضاد لتلميذته الصغيرة النجيبة. وقد ظلت على تواصل مع هذا المربي الجليل إلى حين وفاته، وهي في مستهل حياتها المهنية. بعد نجاحها في الشهادة الابتدائية التحقت بإعدادية «المشيشي» ومنها وجهت إلى شعبة العلوم التجريبية بثانوية الأمير مولاي رشيد حيث حصلت على شهادة الباكالوريا شعبة العلوم التجريبية سنة(1994م).

التحقت بعد ذلك بكلية العلوم بتطوان شعبة الفيزياء والكيمياء، لتدرس السنة الأولى في هذه الكلية وتتخطاها بنجاح، وفي النفس السنة (1996م) حصلت على الباكالوريا في الأدب العصري مفصحة بذلك عن عشقها للأدب الذي ملك شغاف قلبها منذ أن كانت طفلة، فقد كانت قارئة نهمة للشعر والروايات والقصص. كما كانت تساهم مع زملائها في تحرير المجلة الحائطية في مرحلتها الثانوية، وتشاركهم تشخيص مجموعة من الأعمال المسرحية. ويرجع سبب ذلك إلى والدها الأستاذ الطيب المجاطي الذي غرس فيها منذ نعومة سنها بذور هذا الحب والشغف، تقول الأستاذة المجاطي مسترجعة ذكريات طفولتها: « أنا مدينة لوالدي في كل ما تمكنت من الحصول عليه، وفضل والدي كبير في هذا الصدد، فهو موجهي منذ البداية، أتذكر حرصه على اقتناء مواد قرائية مناسبة لسني وذات مضامين مرقية ساهمت في استفادتي من خاصيتها الأسلوبية ومضامينها المثيرة والثرية، حيث لم يخل بيتنا من مكتبة تربوية وظيفية شكلت زادي الأول»[2].

من أجل ذلك نراها تتخلى عن دراستها العلمية التي لم تجد فيها ذاتها، وتلتحق بمركز تكوين المعلمين والمعلمات بتطوان فتتخرج منه سنة (1997م) أستاذة للتعليم الابتدائي (التخصص: الفرنسية) لتعين في مدينة تارودانت (سنة واحدة)، قبل أن تنتقل إلى إقليم شفشاون بمنطقة باب برد (أربع سنوات).

وأثناء عملها لم تتخل الأستاذة هدى المجاطي عن عشقها للأدب، فقررت الانتساب إلى كلية الآداب بتطوان (1998) لتدرس فيها مدة أربع سنوات توجتها بحصولها على شهادة الإجازة في اللغة العربية بميزة حسن سنة 2002م (أهم الأساتذة الذين درست عليهم:الأساتذة الدكاترة : عبد الله المرابط الترغي، عبد اللطيف شهبون، أحمد بلشهب، محمد الحافظ الروسي، سعاد الناصر وآخرون)

وازداد طموحها المعرفي، واشتدت رغبتها في تنمية قدراتها المعرفية، فقررت متابعة دراساتها العليا فانتسبت إلى وحدة (أجناس التعبير الأدبي بالمغرب في العصر العلوي: دراسة في الأصناف والتصورات) سنة (2004) بالكلية نفسها، حيث نالت دبلوم الدراسات العليا المعمقة سنة (2005) في موضوع: «عقد الجواهر في شرح النسيم العاطر» لمحمد المكي بن موسى بن ناصر (تحقيق ودراسة) بإشراف الدكتور عبد الله المرابط الترغي رحمه الله تعالى.

وخول لها حصولها على شهادة دبلوم الدراسات العليا الالتحاق بالتعليم الثانوي التأهيلي، فدرست سنة (2008م) بـ (الثانوية التأهيلية أحمد الإدريسي بشفشاون)، قبل أن تنتقل إلى طنجة وتلتحق سنة (2011م) بثانوية عبد الكريم الخطابي، وهي مازالت تزاول فيها مهمتها النبيلة في التدريس بكل حب وتفاني.

وفي سنة (2011م)عادت إلى كلية الآداب بتطوان لمتابعة دراستها في سلك الدكتوراه وحدة النص الأدبي العربي القديم، نالت شهادة الدكتوراه في الأدب في موضوع: «الحياة الثقافية في شمال المغرب من خلال الصحافة المكتوبة (1912-1956م)» بإشراف الدكتور عبد اللطيف شهبون. الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في فتح آفاقها، وتنمية مداركها، حيث قالت في حقه: « يعود الفضل بعد الله عز وجل لأساتذتي وخصوصا أستاذي وموجهي فضيلة الدكتور سيدي عبد اللطيف شهبون الذي قيض الله لي الاستمداد من نبع علمه الفياض، وفتح لي آفاقا لم تكن متيسرة من قبل وكانت توجيهاته السديدة منارا أهتدي به، وما زلت أتعلم منه وأسعد بالجلوس إليه للاستمداد من فيضه العلمي والإنساني»[3].

تقلدت الدكتورة هدى المجاطي رئاسة رابطة كاتبات المغرب (فرع طنجة) الذي تأسس يوم 5 أكتوبر 2017م. حيث قامت في إطار هذه الرابطة بتنظيم عدة لقاءات وأنشطة ثقافية من بينها: تنظيم لقاء افتتاحي بتنسيق مع مقاطعة طنجة المدينة بتقديم كتاب للأستاذة نادية الأزمي، والتنسيق مع المجلس العلمي المحلي ومؤسسة عبد الله كنون للثقافة والبحث العلمي لتقديم كتاب « أنوار صوفية، وإشراقات ربانية « للبحاثة سيدي عبد الصمد رحمه الله إعداد وتنسيق كريمته الدكتورة نبوية العشاب. والاحتفاء بتجربة الكتابة الأدبية للدكتورين رشيد العفاقي و أبي الخير الناصري، وتكريم المترجمة الدكتورة سناء الشعيري.

إضافة إلى ترأسها لفرع رابطة كاتبات المغرب (فرع طنجة) فهي تشغل مجموعة من المناصب العلمية والجمعوية، فهي أستاذة زائرة بكلية الآداب تطوان (جامعة عبد المالك السعدي)، وعضو بنية البحث (ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية) بالكلية نفسها، وعضو هيئة تحرير جريدة الشمال.

انشغلت الأستاذة هدى المجاطي بخدمة تراث وثقافة شمال المغرب أهلها لذلك ولعها الشديد، ونفسها الطويل في البحث والتنقيب، ونشاطها الدائم، وقدرتها على تنخيل التراث وانتقاء درره وترجمتها إلى أبحاث ودراسات لها خاصية التميز العلمي، وهي في ذلك تؤمن بأنها تفتح آفاقا لغيرها ليكمل مسيرتها، وترد الجميل والعرفان لمنطقتها شمال المغرب، تقول في ذلك: «أنا مواطنة متجدرة من شمال المغرب فكرا وثقافة وتوجها، ومن باب الوفاء والاعتزاز بهذا الانتماء ترجمته إلى عمل يثلج صدري ويفتح آفاقا لغيري وينبه على ثرائه وغناه في شتى أضرب الكتابة الأدبية والنقدية والفكرية والتاريخية والدينية، دون أن ننسى أن شمال المغرب كان مفتاح خير لتشكيل الهوية في المغرب»[4].

حصلت الدكتورة هدى المجاطي تقديرا لأعمالها في البحث في الأدب المغربي سنة 2016 على جائزة عبد الله كنون للدراسات الإسلامية والأدب المغربي في دورتها العاشرة (ماي 2016م). كما تم تكريمها من طرف طلبة ماستر الأدب العربي في المغرب العلوي بكلية الآداب بتطوان-مارتيل شتنبر(2017م)، ونالت شهادة تقديرية من الجمعية المغربية للثقافة الأندلسية بشفشاون ماي (2015م).

صدر للأستاذة هدى المجاطي مجموعة من الأعمال من بينها:

- «عبد الكريم الطبال: أشعار أولى»: ويضم أشعارا للشاعر عبد الكريم الطبال لم ترد في أعماله الكاملة الصادرة عن وزارة الثقافة سنة 2001م، وهي أشعار ومختارات تنتمي إلى فترة زمنية محصورة بين 1952-1956م، وتستأثر بموضوعات ذاتية ودينية ووطنية في ثوب لغوي وقالب شعري يزاوج بين أصالة المبنى وجدة المعنى، منشورة في صحف ومجلات شمال المغرب زمن الحماية الإسبانية، وقفت عليها الأستاذة المجاطي في غمرة انشغالها في البحث في حفريات الثقافة في الشمال.

- «من أعلام الكتابة والصحافة بشمال المغرب (1930-1956م)»: وهو عبارة عن مجموعة من التراجم بلغت سبعين ترجمة تبتدئ بترجمة الأستاذ بوطاهر اليطفتي (آل عزيز)، وتختم بالأستاذ محمد النجار، صاحب مجلة المصباح. وميزة هذه التراجم أنها تعود إلى حقبة معينة من حقب العصر الحديث في المغرب، وأن أصحابها جميعا ممن عرفتهم الصحافة آنذاك من خلال أبحاثهم ومقالاتهم فكانوا ينشرون في الصحف والمجلات التي يصدر بتطوان، وهم في أكثرهم ينتمون إلى منطقة شمال المغرب، والقلة منهم تنتمي إلى بقية مدن المغرب؛ من الرباط وفاس ومكناس والدار البيضاء، لأن صوت المثقفين كان هدفه أن يجد متنفسا للتعبير عن وجوده وفكره ومواقفه على صفحات المجلات والجرائد التي كانت تعرف الصدور المنتظم في تطوان. «إن مزية هذه التراجم التي اختارت مادتها الدكتورة هدى المجاطي ورتبتها، أنها قد احتفظت في كل ترجمة بنموذج من إنتاج المترجم به... وهي عملية لاشك تقدم المترجم به في مجال إنتاجه الأدبي الصحفي التطبيقي، فتعرف عليه بواسطته لترسم لنا شخصيته وتتوضح لنا معالم تفكيره ويتبلور هذا التفكير في وضع تطبيقي في نص كتابي أو قصيدة شعرية» [5]

- «الحياة الثقافية في شمال المغرب من خلال الصحافة المكتوبة (1912-1956م)»: ينبني هذا العمل الجاد والأساسي على استقراء دقيق وتتبع يقظ لمادة الكتابة الأدبية، اعتمادا على مظان لم تعد متيسرة للباحث والمتتبع، كما أنه اعتمد على تصنيف معين، وتوصيف وظيفي في إطار معمار يتميز بنفس بحثي عالي الجودة.والجدير بالذكر أن هذا العمل لا يكتفي بالتوقف عند أعلام ومشاهير هذه الكتابة، بل يميط اللثام عن جملة من المغامير كان لهم فضل السبق والإجادة، وظلوا بعيدين عن اهتمام البحث التأريخي. فهذا: « العمل جليل القدر لأنه يترجم جهد الدكتورة هدى المجاطي، الباحثة المتخصصة في ثقافة وأدب شمال المغرب في العصر الحديث، والشاهد على هذا المؤلف الذي بين أيدينا، وهو مثال من أمثلة البحث الخاص الذين تضطلع به الدكتورة هدى في مجال تخصصها بصبر وأناة ويقظة وحذر...»[6]

---

1 - تنظر ترجمتها في: معلومات شخصية أمدتني بها الأستاذة هدى المجاطي مشكورة - مبدعات من شمال المغرب - محمد البشير المسري . في ضيافة كاتب – إعداد عمر قرباش- جريدة طنجة العددين: عدد-4076 السبت 19 أكتوبر 2019/ العدد -4077 السبت 26 أكتوبر 2019

2 - في ضيافة كاتب – إعداد عمر قرباش- جريدة طنجة عدد-4076 السبت 19 أكتوبر 2019

3 - في ضيافة كاتب – إعداد عمر قرباش- جريدة طنجة عدد-4076 السبت 19 أكتوبر 2019

4 - في ضيافة كاتب – إعداد عمر قرباش- جريدة طنجة – عدد 4077 السبت 26 أكتوبر 2019

5 - الدكتور عبد الله المرابط الترغي رحمه الله أثناء تقديمه لكتاب: من أعلام الكتابة والصحافة بشمال المغرب (1930م1956-م)- ص -10مطبعة الطوبريس- الطبعة الأولى- أبريل 2015م.

6 - الدكتور عبد اللطيف شهبون في تقديمه لكتاب الحياة الثقافية بشمال المغرب من خلال الصحافة المكتوبة (1912 - 1956) – ص -8 منشورات السليكي أخوين- الطبعة الأولى يناير 2019

القصر الكبير شهادة مناضل على مرحلة المخاض والجمر المتقد

- الحلقة الثانية -

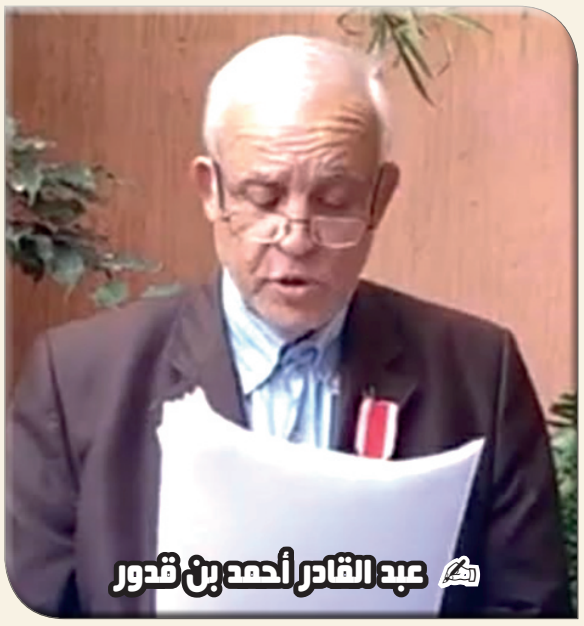

وفي السنة الدراسية الجامعية 1974 – 1975 دخلت عضوا في منظمة «الاتحاد العام لطلبة المغرب»، حيث فكرت أن أعمل على الدفاع على منظمة «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» بها كذلك حينما تحين الفرصة لذلك لترجع هاته المنظمة إلى الوجود لتقوم بنشاطاتها ودفاعها المستميت عن مطالب الطلبة والمجتمع وقضايا الوطن بدورها كسابق عهدها، وإذا وقع لي أي أمر بالاحتجاز أو التضييق علي من جديد أو غير ذلك، ستدافع عني بكل استماتة منظمة «الاتحاد العام لطلبة المغرب» بدورها مع الجريدة الوطنية المغوارة والصامدة التي كنت أنشر فيها مقالات أدبية ووطنية وقصص وغير ذلك (العلم) الغراء...

وفي بداية نفس السنة الدراسية الجامعية انعقدت ندوة هامة وتاريخية لنقابة التعليم العالي برئاسة الكاتب العام لها آنذاك الأستاذ الجليل والمناضل الفذ المجدوبي ونائبه المفكر الكبير الراحل والمناضل الصبور محمد جسوس في مقر قاعة كبيرة بالاتحاد المغربي للشغل بالرباط حضرها للمشاركة فيها ولتقديم أسئلة ملحة ومصيرية آنذاك ممثلو الإعلام في السفارات والصحف، وذلك لإنجاز مطالب رجال التعليم العالي ومشاكلهم والدفاع عن مطالبهم الملحة. وبعد تدخل بعض الصحفيين، رفعت يدي لأطلب تدخلا، فقال لي الكاتب العام المذكور أية صحيفة تمثل ـ لأنه ربما عرفني بهيأتي أنني طالبا لكي لا يحرج ـ فلم أجبه وأومأت له بعيني ورأسي إلى محفظتي أمامي فوق الطاولة وقلت للجميع وله، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب المنظمة العتيدة والهامة والتاريخية التي استفاد منها أجيال من الطلبة والطالبات كمنظمة ونقابة طلابية عتيدة في هذا الوطن، كيف نرجعها إلى الوجود بعد حظرها من طرف الدولة المغربية (الحظر الجائر) لأننا فيها ومنها تعلمنا طلابا وأساتذة كرام النضال المستميت للدفاع عن قضايانا المصيرية وقضايا الوطن والناس والتحرر من القيود الجائرة، وهي مدرسة مهمة للأجيال الصاعدة وغيرهم، فأجابني بسرعة ورحابة الصدر بأنه على الطلبة كلهم بجميع المعاهد والكليات أن يؤسسوا تعاضديات لكل كلية كلية على حدة بانتخابات نزيهة، وبهذا قد يتمكنون من العمل على إرجاع منظمتهم هاته العتيدة والمصيرية بيسر وذلك لبناء صرح الوطن الحبيب وقضاياه الأساسية والآنية وغيرها... الخ... وهذا الاقتراح العملي هو الذي عمل به الطلبة كلهم بتعاون بينهم والذي يقضي بخوض المعركة المصيرية من أجل انتخاب التعاضديات العامة بكل كلية كلية وبالمعاهد الكبرى بما تدل عليه الشرعية التي ينص عليها القانون الداخلي «للاتحاد الوطني لطلبة المغرب» في مؤتمراته كل سنتين، وبهذا كان فشل آنذاك محاولة من (طرف الإدارة) في إطار ما سمي ب «المراسيم التطبيقية»، هذه المحاولة التي ستعرف فشلا ذريعا ومقاطعة شبه جماعية من لدن أوسع الجماهير الطلابية، معلنة بذلك أنها ترفض أي إطار تنظيمي لا تنص عليه قوانين «الاتحاد الوطني لطلبة في المغرب» وكان نجاح معركة انتخاب التعاضديات الديمقراطية في أغلب الكليات، مكن في مرحلة ثانية، من الانتقال إلى لم شمل نضالات الحركة الطلابية وتوحيدها واتخاذ عدة مبادرات تضامنية وتنظيم عدة أنشطة ثقافية ووطنية في كليات ومعاهد مدينة الرباط وفاس بطلابها وطالباتها الصامدين والمضحين بالغالي والنفيس كذلك... فتحول قرار الحظر إلى قرار بدون مضمون فعلي، فالحركة الطلابية تمكنت عمليا، وبشتى الأشكال والمظاهر، من استرجاع نشاط منظمتها وبشكل رسمي عن رفع الحظر عن هذه المنظمة الطلابية العملاقة في العالم والصامدة في 9 نونبر 1978، القرار الذي جاء ليزكي واقعا أصبح قائما سواء في الساحة الطلابية أو الوطنية والدولية، لأنه كان لها ارتباط كبير بالمنظمات الطلابية بكثير من الدول والأصقاع...

وفي هاته السنة بالذات استطاع المناضل (عبد ربه) أن يخرج من الجامعة فرحا مستبشرا لانتصار قضية الطلبة ورجوع منظمتها العتيدة إلى حيز الوجود بشرعية بعد أن فرضت نفسها بالتحامها ونضالها المستميت ومساندتها لكل الكفاحات عبر العالم، وفي مقدمتها نضال السعب الفلسطيني الحبيب والصامد، ونضالات الشعوب المضطهدة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وغيرها، وتعاطفه مع نضالات العمال بالدول الغربية والعربية والنضالات الوطنية والتحررية الشاملة. وبدأ يعمل في الإدارة بدون كلل أو ملل وبنشاط، ويساعد الناس على قضاء أغراضهم الإدارية بكل حزم وتبصر ونبل وشهامة دون أن ينسى مبادئه الوطنية والتزامه مع الفئات الكادحة والمسحوقة، وخاصة ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان المعتقلين السياسيين السابقين وغيرهم في الاعتصامات والاحتجاجات العديدة والوقفات المصيرية لـ 20 فبراير التي حققت بعض الشيء كدستور فاتح يوليوز 2011 (الذي نتمنى أن تنفذ فصوله وأبوابه بحذافيرها كلها) وغير ذلك من التجمعات بمدينة الرباط أو بمدينة القصر الكبير التي دائما تؤاوي وتؤازر الوطنيين الخلص وفي الندوات والمحاضرات، حيث من أجل كل ذلك تعرضت لهضم حقوقي المادية وغيرها الكثيرة بالإدارة حتى قال لي أحد رؤسائي بالدائرة التي عملت بها والمرحوم (سوف واش تكمل سربيسك بخير أو الا بالإدارة) وبفضل حذري من الفخ التي تعرضت لها بعملي المتفاني والمتواصل بحذر شديد... أتممت عملي حتى تقاعدت بتقاعد كامل.

ومن أجل كل تلك النضالات المصيرية والوطنية ولأنني لست ضد أي كان ولكن أعمل من أجل تقدم بلدنا الطموحة وتحقيق العدل والإنصاف الذي لابد منه والكرامة والحقوق الحقة لكل ذي حق أن يمنحوه حقوقه بدون ظلم أو تسويف، تعرضت لهضم حقوقي في الترقية للسلم 11 وخارج السلم، ولتأخري في الحصول على تسويتي (الإدارية بالقانون الذي يمنحه لي والذي أشرت إلى فصوله عدة مرات، ونقص سلمين لي ظلما ولو أن القانون يمنح لي ذلك خاصة وأن رؤسائي في العمل بكل من عمالة تطوان والعرائش وبدائرة القصر الكبير (اللوكوس حاليا) دائما كانوا ينقطونني كل سنة بامتياز وملاحظاتهم لي جيدة لتفاني وإخلاصي في العمل وحضوري الدائم في الوقت المحدد للعمل، وكذلك حصولي على الوسام الملكي السامي من الدرجة الممتازة من طرف صاحب الجلالة والمهابة جلالة الملك المفدى والمحبوب محمد السادس حفظه الله ورعاه، ودعائي له دائما بالصحة والعافية وطول العمر حتى يتمكن من تحقيق مزيد من التقدم والديمقراطية والعدالة الحقة والكرامة لكل مواطن مواطن دون تمييز أو محاباة... الخ..

هذا، وإنني ألتزم منذ طفولتي في مدينتي الصامدة الوطنية العريقة وأثناء عملي بالمنظمة الطلابية الملتزمة بالصدق بقضايا الطلبة وكل الناس المحرومين والمضطهدين وأدافع دائما عن الأهداف الإنسانية السامية والنبيلة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية لقوله تعالى في كتابه العزيز (ولقد كرمنا بني آدم) بعد أن ناضل في الخط الأمامي للنضال الاجتماعي مع المنظمة هاته ـ وغيرها ـ التي عرفت امتدادا وإشعاعا جماهيريا طلابيا وشعبيا واسع المدى والأثر، ذلك النضال الذي كان مؤشرا على جدواه المنظم والمؤطر والمسؤول في حقل تحسين الأوضاع المادية والمعنوية للجماهير الطلابية والشعبية آنذاك... وبذلك كمنت قوة ومصداقية المنظمة الطلابية باعتبارها أداة جماهيرية ديمقراطية وطنية. وذلك بعد تضحيات جسام لأطره ومناضليه أمام القمع الوحشي الشرس في السبعينيات الماضية خاصة سنوات الرصاص والقمع الكبير والجمر المتقد الذي أدى إلى استشهاد بعضهم كالرفيقة سعيدة المنبهي التي شاركت في الإضراب عن الطعام سنة 1977 وحمامة بوعبيد الذي استشهد سنة 1973 بالمنفى، ومحمد كرينة الذي استشهد في ذكرى يوم الأرض الفلسطينية في 30 مارس 1979، وكالمناضل الكبير وعضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب المؤسس لفصيل الطلبة الجبهاويين ذ.الجليل السيد المحترم عبد اللطيف الدرقاوي (الفنان المتميز) وإن كنت لا أتفق معه مع بعض أفكاره، كنا نحترم بعضنا البعض كثيرا، حيث دافع دفاعا مستميتا هو وزوج عمتي المرحوم برحمة الله الواسعة (المطيري) (بناصر) عن منحي منحتي في السنة الدراسية الجامعية 1971 ـ 1972 لما عذبوني خلال تلك السنوات عذابا مبرحا في رأسي بالكهرباء لا مثيل له ومن أجل النضال المستمر والمتفاني له مرض كثيرا ـ مع الأسف ـ وتوجه للجمهورية الفرنسية الديمقراطية للعلاج، ولا أدري الأن ما هي أخباره، أو دخول بعضهم إلى الزنازين والسجون الموشحة أو المقفرة والأقبية، والتجاؤهم إلى المنافي البعيدة أحيانا كثيرة...

وفي الختام أشير إلى لحظة حاسمة بكلية الحقوق الوحيدة بالمغرب آنذاك، وقد كان قسمين بالسنة الأولى والثانية بالدار البيضاء مؤقتة فقط بمقر الستيام كما يقول الطلبة، وبتعاضدية كلية الحقوق هاته بالرباط التي كان قد يتم انتخابها من جميع الأقسام بها كل سنة وفي السنة الدراسية 1971 ــ 1972، حيث كانت هاته الكلية ستقوم بامتحانات آخر السنة قريبة جدا، وطالبت هاته التعاضدية من عميد الكلية الدكتور القدير عبد الواحد بلقزيز الشاب آنذاك والذي أصبح من بعد وزيرا للإعلام والاتصال ومن الكاتب العام الأستاذ الجليل عبد الجليل لحلو أن يؤجلا فترة هاته الامتحانات لأنها قريبة جدا، وليست في وقتها المعلوم كالعادة، وذلك حتى يقدر كل الطلبة والطالبات أن يستعدوا استعدادا جيدا لهذا الامتحان السنوي المفصلي فلم يوافقا على هذا باثنين...

فطلب مني ومن بعض الطلبة رئيس «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» آنذاك المرحوم برحمة الله الواسعة ـ الطيب بناني ـ الذي أصبح من بعد عميدا للمدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط في اجتماع بإحدى غرف الحي الجامعي بأكدال أن نترأس إضرابا عاما بكلية الحقوق هاته لتأجيل فترة هذا الامتحان.

وهكذا كان، فوقفت صحبته وحدي بباب هاته الكلية لإنجاح هذا الإضراب حتى يؤجلوا هاته الامتحانات، ولم تدخل إلى هذا الامتحان إلا فتاة كان والدها وزيرا آنذاك، وكما يقول الطلبة في الفترة نفسها أنها لم تنجح لأنها أخذت نقطة موجبة للسقوط آنذاك وهي في مادة الاقتصاد السياسي أقل من 5 نقط وأثناء هذا الإضراب الهام والناجح بإجماع كل الطلبة، الطلبة المتجمعين أمامنا أحسست أن واحد وسطهم يعمل بالأمن الوطني، فقلت لهم ذلك، إن هذا ليس طالبا إنه ربما في الأمن يتجسسوا علينا، ففتشوا جيبه ووجدوا عنده بطاقة رجل الأمن، وكادوا أن يضربوه، فقلت لهم بسرعة لا تضربوه إنه يقوم بعمله وتبعني بدوره المرحوم الطيب بناني الرئيس المذكور في هذا الرأي، وتوجهت به إلى صف كبير من رجال الأمن المقابلين لنا بباب هذه الكلية وفي أيديهم زراويط فتاكة وكأنهم مستعدون للقتال ولضربنا ببنادقهم القاسية والحديدية، وانتهى هذا الاعتصام والاحتجاج بنجاح كبير وبتأخير هذا الامتحان بما يقرب من شهر كامل...

هذه بعض الارتسامات والذكريات الأكيدة باختصار شديد والنضالية الطلابية الجامعية والثانوية التي شخصت فيها عدة مسرحيات كذلك بدور البطولة في بعضها سواء باللغة العربية أو باللغة الدراجة في ثانوية المحمدي التي شخصت فيها الفدائي الأول بمسرحية «من أجل الوطن» وغيرها من تأليفي وتأليف الأديب الراحل والذي توفي في ظروف غامضة بفاس الأستاذ الجليل المرحوم برحمة الله الواسعة محمد الأمين أبو أحمد والتي كنت أنشر بها مجلة حائطية كذلك كل يوم عنوانها «صباح الخير» ومرة طبعناها بالستانسيل وسميناها «الميدان» ومعي الأديب المفوه السالف الذكر، كما شخصت دور المرأة في مسرحية «عمتي ستوت» بسينما مونومنطال بمدينة تطوان، وشخصت مسرحية عن الملك الراحل مولاي إسماعيل العلوي وهو يحاكم أحد القواد المرتشى بثانوية المحمدي من تأليف المرحوم الإذاعي الكبير ومدير الإذاعة بالرباط ذ.عبد الله شقرون سنة 1966 - 1967 وعبد ربه لا زال تلميذا ومسرحيات أخرى شخصتها بسينما أسطوريا ـ المأسوف على ضياعها بمدينة القصر الكبير التاريخية والمجيدة ـ كمسرحية خيانة عم.

وهذه النشاطات والتضحيات الجسام الإدارية وغيرها أثرت في صحتي ونفسي وجسدي مما جعلني طول حياتي لا أقدر على تعلم السياقة للسيارة أو غير ذلك بعدما كنت من أبرز الطلاب وأهمهم في الدراسة والأنشطة الجمعوية منذ طفولتي وعملي المتفاني والمخلص في الإدارة وبالتضحيات الجسام في كل أعمالي الإنسانية والجمعوية والعملية من أجل المصلحة العامة وقضايا الوطن والوحدة المغربية والمغاربية.

الهامش: (1) هو الأستاذ المؤرخ والعلامة عبد العزيز بنعبد الله في محاضرة ألقاها بالقصر الكبير ونشرها بأول عدد من مجلة المناهل لوزارة الشؤون الثقافية المغربية الصادرة في نونبر 1974، ذو القعدة 1394 هـ وهي بعنوان: القصر الكبير أول حاضرة في المغرب بهذه المجلة من صفحة 43 إلى 57.)

ــ هذا وأتحمل المسؤولية كاملة لوحدي عن كل ما ذكرته في هذه المذكرات النضالية الجامعية وغيرها.

خاص عن طنجة المدينة

إعداد : حسن أزام

حملة تحسيسية للوقاية من فيروس كورونا تجوب الشوارع التابعة لمقاطعة الشرف السواني

بحضور السلطات المحلية، نظمت حملة تحسيسية حول الوقاية من فيروس كرونا المستجد (كوفيد19-)، استهدفت هذه المبادرة التحسيسية التي أشرفت عليها السلطات المحلية برئاسة باشا مقاطعة الشرف السواني، وقائد الملحقة الإدارية 16 وقائد الملحقة الإدارية 13، وبحضور الأمن الوطني والقوات المساعدة وأعوان السلطة، وبمشاركة فعاليات المجتمع المدني النشيطة بمقاطعة السواني وعلى صعيد أحياء المنطقة التابعة للمقاطعة...

هذه الحملة جابت مختلف شوارع وأزقة وأحياء المقاطعة، انطلاقا من حي بئر الشعيري وحي مبروكة مرورا بشارع مولاي سليمان وشارع مولاي عبد العزيز وسوق كسباراطا والحي الجديد وحي السواني وحي بلير وحي للا الشافية وكاستيا وشارع فاس وساحة المدينة..

وخلال هذه الحملة، تم توجيه مجموعة من الإرشادات الوقائية التي وضعتها الوزارة الوصية قصد تفادي الإصابة بالوباء وانتشاره، من قبيل العناية بالنظافة، وتفادي ارتياد التجمعات والساحات العمومية والأماكن المكتظة، واحترام مسافة التباعد و غيرها...

كما تم توزيع عدد من الكمامات على المواطنين للحد من فيروس كورونا..

فحسب قائد الملحقة الإدارية 16 فهذه المبادرة تندرج في إطار الجهود التحسيسية التي تستهدف المواطنين للتحسيس والتوعية بخطورة هذا الوباء الفتاك، وسبل الوقاية منه، مع التشديد على ضرورة الانضباط بمجموعة من السلوكيات التي يتعين التقيد بها، للحد من انتشار الفيروس الخطير الذي دق ناقوس الخطر وبات يهدد المجتمع ما لم يتم الالتزام بالتدابير الاحترازية التي وضعتها الجهات الوصية، مستندين في ذلك إلى الخطاب الملكي السامي الأخير بمناسبة ذكرى ثورة الملك و الشعب.

وقد ثمن عدد من السكان هذه المبادرة التي لاقت استحسانا كبيرا في صفوف الساكنة التي باتت واعية بالأدوار المنوطة بها، مشيرين إلى بالجهود التي تبذلها السلطات المحلية.

قرار إغلاق الشواطئ التابعة لإقليم الفحص أنجرة يدخل حيز التنفيذ

دخل قرار إغلاق الشواطئ التابعة لتراب عمالة إقليم الفحص أنجرة، الذي اتخذته السلطات المحلية، حيز التنفيذ اليوم الأربعاء.

وحرصت السلطات المحلية، في هذا السياق، على إغلاق جميع الشواطئ التابعة للإقليم التي تسجل توافدا كثيفا، وذلك في إطار تعزيز التدابير الاحترازية الرامية إلى التصدي لانتشار جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19-).

وأوضح أحمد السني، مدير المصالح بجماعة قصر المجاز التابعة لإقليم الفحص أنجرة، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن قرار إغلاق الشواطئ التابعة لإقليم الفحص أنجرة في محله على اعتبار أنه يروم الحفاظ على صحة المواطنين.

وتابع السيد السني أن ساكنة الجماعة تؤيد هذا القرار الذي اتخذته السلطات المحلية في الوقت المناسب، مشيرا إلى أن القرار لا يشمل الأنشطة التجارية على مستوى كورنيش قصر المجاز وستواصل عملها بشكل طبيعي.

من جهتها، سجلت رحمة هيشو، عضو جمعية الساحل للتنمية والثقافة، أن هذا القرار يأتي في سياق التدابير الصحية الوقائية المتخذة من قبل السلطات المختصة للتصدي لانتشار جائحة فيروس كورونا المستجد.

وأشارت إلى أن الجمعية قامت بحملة نظافة على مستوى شاطئ الدالية المشمول أيضا بقرار الإغلاق، مسجلة أن الجمعية تحرص أيضا على تحسيس الساكنة بأهمية احترام هذا القرار الذي يصب في مصلحة الجميع.

من جهتهم، عبر عدد من ساكنة جماعة قصر المجاز، في تصريحات لوكالة المغرب العربي للأنباء، عن تفهمهم لقرار إغلاق الشواطئ التابعة للإقليم، على اعتبار أن الحفاظ على صحة وسلامة الساكنة يحظى باهتمام بالغ من قبل السلطات المحلية.

من هنا.. وهناك..

إيقاف مجرم خطير مبحوث عنه في قضايا السرقة بالعنف بطنجة

أوقفت مصلحة الشرطة القضائية لولاية أمن طنجة، شخصا في العشرينيات، كان مبحوث عنه، من أجل تكوين عصابة إجرامية والضرب والجرح والاتجار في المخدرات، حيث تم إلقاء القبض عليه، يوم الثلاثاء الماضي.

واستنادا إلى مصدر الخبر، فإن المعني بالأمر الملقب بـ"حتوءة " والبالغ من العمر 28 سنة، جرى إيقافه بناء على معلومات دقيقة أكدت مكان تواجده مختبئا في إحدى الشقق بحي المجاهدين، لتقوم فرقة أمنية باعتقاله دون أن يبدي أي مقاومة.

الأبحاث والتحريات وعملية التفتيش المنجزة في هذه القضية أسفرت عن حجز لدى الموقوف وهو من ذوي السوابق القضائية سلاح أبيض من الحجم الكبير كان يستعمله في السرقات وتهديد المواطنين والضرب والجرح.

❑❑❑

قارب صيد إسباني مهاجرين مغاربة انطلقوا من سواحل طنجة

تمكن صيادون إسبان على متن قارب، يوم الثلاثاء الماضي، من إنقاذ 9 مهاجرين مغاربة خلال محاولتهم دخول الأراضي الإسبانية عبر مضيق جبل طارق، انطلاقا من ساحل مدينة طنجة، حيث كانوا متطون زورق تضرر بشدة وكان على وشك الغرق، قبل أن يقوم طاقم الصيادون بإنقاذهم من الغرق في مياه مضيق جبل طارق، حيث تم نقلهم إلى ميناء سبتة المحتلة وتقديم لهم الإسعافاتٍ الضرورية، مبرزا أنه سيتم وضعهم في الحجر الصحي بين 9 و14 يومًا وفقا للبروتوكولات الصحية المعمول بها.

❑❑❑

انتحار أربعيني مجهول الهوية تحت قطار «البراق»

دهس القطار الفائق السرعة «البراق» ، صباح يوم الأربعاء الماضي، شخصا مجهول الهوية يبلغ من العمر حوالي 43 سنة، على مستوى منطقة العوامة، بمقاطعة بني مكادة بطنجة.

وحسب المعطيات المتوفرة بخصوص الحادث المروع، فإن الضحية، تسلق السياج الواقي والحاجز الاسمنتي الذي يفصل سكة TGV عن الدوار، لحمايتها ومنع العربات والأشخاص من الاقتراب منها، قبل أن يرتمي تحت القطار المار بالموقع في اتجاه القنيطرة، بغرض الانتحار، والذي صدمه محولا جثته إلى أشلاء صغيرة..

وقد تم بحضور السلطة المحلية لدى الملحقة الإدارية 19 مكرر، نقل أشلاء جثة الضحية إلى مستودع الأموات لاخضاعها للتشريح، وإجراء تحليل الحمض النووي ADN عليها، للكشف عن هويته، هذا في الوقت الذي فتحت فيه مصلحة حوادث السير الثالثة بمنطقة بني مكادة، التابعة لولاية أمن طنجة، بحثا عاجلا حول ظروف وملابسات الواقعة، بتعليمات مباشرة من النيابة العامة المختصة.

❑❑❑

إيقاف شخص بحوزته الكوكايين و11 مليون سنتيم

أوقفت المصلحة الولائية للشرطة القضائية بولاية أمن طنجة ليلة الأحد الماضي، شخصا يبلغ من العمر 38 سنة متلبسا بحيازة 40 غرام من مخدر الكوكايين بحي المنظر الجميل.

عملية التفتيش التي أجرتها عناصر المصلحة الولائية للشرطة القضائية أسفرت عن إيقاف سيارة المعني وهو من ذوي السوابق العدلية مكنت من حجز مبلغ مالي 110.000.00 درهم و5 هواتف نقالة.

❑❑❑

إحباط محاولة تهريب حوالي 700 كلغ من "الشيرا" انطلاقا من سواحل طنجة

أحبطت فرقة تابعة للبحرية الملكية، المكلفة بحراسة الشواطئ الشمالية للمملكة بتنسيق مع الدرك البحري التابعة للقيادة الجهوية للدرك الملكي بطنجة، يوم الأحد الماضي، تهريب 660 كلغ من الحشيش، كان مهربون يعتزمون العبور بها إلى جنوب اسبانيا بواسطة قارب من نوع "فانطوم"، حيث تم رصدت خلال عملية تمشيط روتينية، قاربا كان متجها نحو سواحل جنوب إسبانيا، فقاموا بمطاردته على الفور، حيث اعترضوا سبيله بعد فترة قصيرة من المطاردة ونقله إلى ميناء طنجة المدينة.

وأوضح ذات المصدر، أن العملية أسفرت عن إيقاف شخصين يحملان الجنسية الإسبانية، كما تم أيضا حجز القارب بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات المتطورة التي تستعمل في الملاحة، في حين لازالت الأبحاث جارية لمعرفة الأشخاص الحقيقيين الذين كانوا وراء هذه العملية الفاشلة، والجهة التي كانت ستصلها هذه المخدرات.

مشروع دولي يحظى بتمويل من المفوضية الأوروبية للكلية المتعددة التخصصات بالعرائش

وافقت المفوضية الأوروبية على تمويل 12 مشروعا دوليا في ميدان البحث العلمي في الزراعة والأنظمة الغذائية بغلاف مالي قدره 9,6 مليون يورو، حصل المغرب على أربع منها، جعلته يحتل المرتبة الرابعة بعد إيطاليا وألمانيا وبولندا على الصعيد الدولي، واحدة من تلك المنح كانت من نصيب كلية العرائش.

وحسب الدكتور محمد العربي كركب عميد كلية العرائش، فإن الكلية المتعددة التخصصات بشراكة مع المكتب الفدرالي للزراعة والأغذية بألمانيا، تقدمت بمشروع حول طرق مبتكرة لتثمين بذور التمر والتفاح لنظام غذائي بديل وسلاسل القيمة الغذائية، استطاع أن ينتزع إحدى المنح ال 12 المقدمة من طرف المفوضية الأوروبية، من بين عدة مشاريع تقدمت بها عدة كليات في العالم.

هذا الاعتراف الدولي والتتويج حسب عميد كلية العرائش، سوف يمكن من مضاعفة المجهودات التي يقوم بها الأساتذة الباحثون بالكلية في ميدان الزراعة البديلة والتي يعول عليها المغرب من أجل أمنه الغذائي في ظل فلاحة مستدامة.

الكلية المتعددة التخصصات بالعرائش تفتح باب التسجيل القبلي

انطلقت عملية التسجيل القبلي الجامعي لسنة 2020 - 2021 بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش ، لفائدة حاملي الباكالوريا الجدد ، حيث نشرت عبر موقعها على صفحة الفايسبوك إعلان الترشيح في الرابط التالي :
/http://pre-inscription.uae.ac.ma

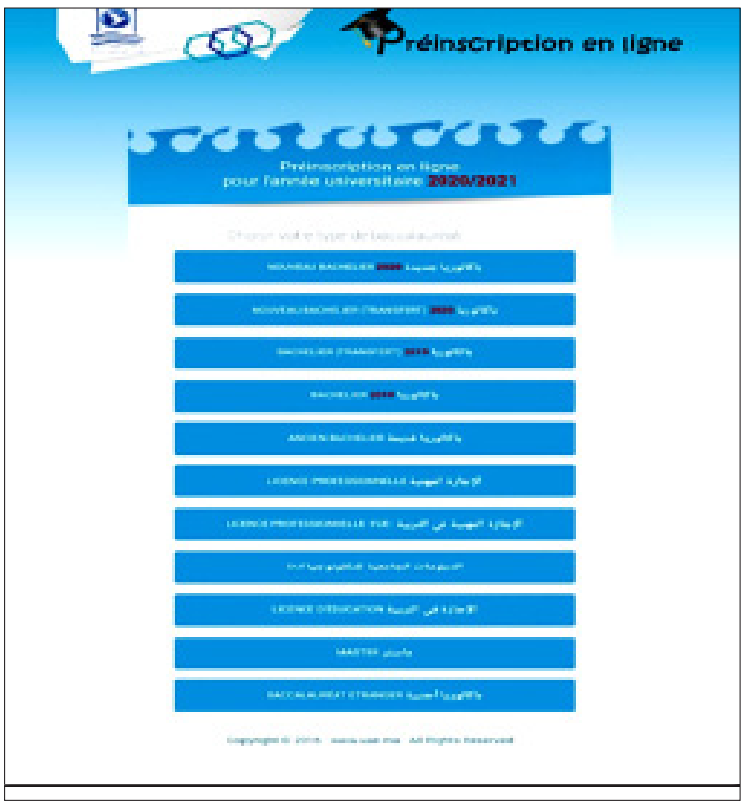

جمعية الإحياء للتبرع بالدم بالعرائش تنظم حملة للتبرع بالدم

انطلقت يوم الإثنين 17 غشت 2020 ، أولى أيام التبرع بالدم من طرف جمعية الإحياء للتبرع بالدم بالعرائش تحت شعار" تقاسم الدم تقاسم الحياة"، هذه الحملة التحسيسية عرفت حضور فريق الهلال الأحمر الذي واكب أيام التبرع بالدم منذ انطلاقها ، كما عرفت أيضا حضور رئيس مصلحة شبكة المؤسسات الصحية ، المسؤول عن وحدة اليقظة الوبائية والتدخل السريع .

وقد توافد العشرات من الأشخاص للتبرع بالدم في أولى أيام هذه الحملة التي تستمر إلى غاية 21 غشت من هذا الشهر .

واعتبر رئيس جمعية الإحياء للتبرع بالدم أن هذه الحملة جاءت متزامنة مع العطلة الصيفية والجائحة التي كانت سببا في الخصاص الذي يعرفه بنك الدم نظرا لعدم توافد الكثيرين للتبرع ، ونحن هنا كلما سمحت لنا الفرصة لمحاولة سد الخصاص ، كما أكد أن «هذه الحملة تعرف تحسيس وتوعية فريق الهلال الأحمر االحاضر دائما معنا في مثل هذه المناسبات».

اجتماع تنظيمي للكشفية الحسنية المغربية استعدادا للمرحلة الثانية من تعقيم أحياء المدينة

عقدت الكشفية الحسنية المغربية فرع القصر الكبير بمقرها مساء يوم الثلاثاء 18 غشت الجاري بتنسيق مع جمعية أصدقاء الطيور والبيئة، اجتماعا تنظيميا لعملية تعقيم الأحياء وذلك باعتماد شروط وقائية واحترازية ،كما تمت مناقشة وتقييم المرحلة السابقة كما تمت مدارسة العديد من النقط المتعلقة بعملية التعقيم المستقبلية منها :

_وضع خطة مرنة للعمل.
_حصر فريق العمل.
_وضع نظام داخلي.
_ طرح الأفكار والبدائل المتعلقة بنجاعة عملية التعقيم.
_حصر المناطق التي لم يسبق لها الاستفادة من التعقيم.

وتأتي هذه الحملة بتنسيق مع المجلس الجماعي والمكتب الصحي والتقني بالمدينة، من أجل إعطاء نفس جديد لعمليات التضامن والتكافل بين المواطنين في مثل هذه الظروف الاستثنائية التي تستوجب تظافر كل الجهود من أجل محاربة جائحة كوفيد 19.

جهة طنجة تطوان الحسيمة

مجتمع - سياسة - حقوق - اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.comTél 0661986707

اعتقال منتخب من البيجيدي بالحسيمة نظم حفل زفاف في فيلا بأجدير نواحي الحسيمة في عز تفشي الوباء

في ظل تزايد عدد الإصابات بالفيروس التاجي كوفيد 19 ببلادنا وارتفاع عدد الوفيات، تتزايد مطالب السلطات العمومية للمواطنين والمواطنات باحترام إجراءات الوقاية والسلامة من تباعد اجتماعي وكل ما تقتضيه حالة الطوارئ التي أقرتها الحكومة المغربية.

إلا أن الغريب وما لا ولن يستسيغه المرء أن يرى أول من يخرق حالة الطوارئ هم أبناء من أقروها، فقد تفاجأت ساكنة جماعة أجدير ليلة السبت الأحد 23 غشت بحفل زفاف ينظم بحي الملعب، وكأننا في زمن آخر غير زمن كورونا!! والغريب أن صاحب العرس عضو بالمجلس الجماعي للحسيمة يدعى (ك ك) ينتمي لحزب يقود الحكومة و يشرع ويأمر وينهى (حلال علينا وحرام عليكم)، كيف للمواطن البسيط أن يستوعب ما يرى و يسمع في ظل منع التجمعات وتعليق كل الأعراس و إغلاق حتى الملاعب الرياضية التي قد يكون اللاعبين بها أقل بكثير مما جمعه هذا العضو الجماعي بإحدى الفيلات بأجدير من أشخاص و أقارب قدر ب 80 شخص.

وفور علمها، انتقلت السلطات المحلية لتفريق هذا المجمع المشؤوم ليتم إلقاء القبض على هدا العضو و بعض المدعوين ليمثلوا أمام القضاء.

لقد عانت الحسيمة من قربها من المدن التي انتشر بها الوباء، إذ لم تسجل أية حالة لمدة شهرين إلى حدود شهر غشت، لكن مثل هذه السلوكات اللامسؤولة ممن يفترض أن يكونوا نموذجا لمن وضعوا الثقة فيهم ليمثلوهم في مؤسسات الدولة، فسنكون لا محالة أمام وضع كارثي، سنفقد فيه أمهاتنا وأبائنا ومن هو أعز إلى قلوبنا، و لن يبقى لنا إلا أن ندعو مؤسستنا القضائية أن تتخذ ما يلزم بمن يستهتر بأرواحنا نحن أبناء الحسيمة لا نطيق من يضحك على ذقوننا من أمثال هؤلاء المنتخبين.

الحسيمة .. مبادرات للتشجيع على التبرع بالدم للرفع من مخزون هذه المادة الحيوية

أطلق عدد من جمعيات المجتمع المدني بإقليم الحسيمة نداء إلى المواطنين والمواطنات للتبرع بالدم بهدف تغطية الخصاص الكبير المسجل في هذه المادة الحيوية.

وتروم هذه المبادرات، حسب القائمين عليها، التعريف بمزايا التبرع بالدم والتحسيس بأهمية هذا العمل الإنساني الذي يتعين على المواطنين الانخراط فيه لإنقاذ الأرواح البشرية.

وفي هذا السياق، أطلقت "جمعية أصدقاء مرضى مستشفى محمد الخامس بالحسيمة" نداء إلى كافة المواطنين والمواطنات وجمعيات المجتمع المدني من أجل التبرع بالدم طيلة الأسبوع الجاري للرفع من مخزون الدم على مستوى إقليم الحسيمة.

السلطات تقرر اغلاق منافذ دوار كمون بجماعة بني حذيفة لمحاصرة كورونا

أقرت اللجنة الإقليمية لتتبع الحالة الوبائية بإقليم الحسيمة إجراءات مشددة احترازية للحد من تزايد انتشار وباء كورونا في المناطق التي عرفت انتشارا مقلقا ومتسارعا للوباء، فبعد جماعة تارجيست التي تم تطويق حالات الإصابة بها والتي سجل بها أثناء فترة عيد الأضحى حالات عديدة ضمن بؤر عائلية .

وخلال الأيام القليلة الماضية، سجلت بؤرة عائلية أخرى بجماعة بني حذيفة بدوار كمون، وهو ما دفع بالسلطات العمومية إلى تشديد الرقابة على الدوار المذكور عبر وضع حواجز أمنية بمختلف المنافذ المؤدية إليه، إذ تجندت عناصر الدرك الملكي و السلطة المحلية لتطوق هذا الدوار بقرار من اللجنة الإقليمية، حيث تم تسجيل بؤرة عائلية بهذا الدوار، نتجت إثر تشييع جنازة لإحدى العائلات وما رافقها من تصافح وتبادل التعازي بين الأشخاص، أدت إلى إصابة ما يزيد عن 32 شخص، بعد إخضاع ما يزيد عن 100 مخالط للتحاليل المخبرية، مما أرهق السلطات الصحية والأمنية. بيد أنه بسلوك مسؤول منا يمكن تجنب كل هذه المعاناة. أمام هذا الوضع و بشكل استباقي وبالسرعة المطلوبة، تقرر غلق كل المنافذ المؤدية من و إلى الدوار المذكور إلى حين استقرار الوضعية الوبائية به. كما تم توفير كل الوسائل الضرورية للعيش من قنينات الغاز والمواد الغذائية بالدوار المعني، لضمان عدم تنقل أي فرد إلى مركز الجماعة.

وأمام هذا الوضع تقرر الرفع من درجة اليقظة بكل النفوذ الترابي للإقليم، وفرض احترام إجراءات الوقاية، من ارتداء الكمامات وغيرها، إذ شرعت السلطات العمومية بالحسيمة في تشديد المراقبة وتحرير المحاضر للمخالفين، قصد السيطرة على هذا الوباء بهذا الإقليم" الذي لا نرضى ولن نقبل له إلا ما يجعلنا آمنين مطمئنين.

الحسيمة : السلطات تشرع في عملية تحرير الشواطئ وتشديد الإجراءات والتدابير الاحترازية للحد من انتشار فيروس كورونا

تزامنا مع العطلة الصيفية، التي تشهد فيها شواطئ مدينة الحسيمة إقبالا كبيرا من المصطافين، عملت السلطات الإقليمية بالحسيمة على تشديد الإجراءات والتدابير الاحترازية للحد من انتشار فيروس كورونا، مع إطلاق حملات في نفس الوقت للتحسيس والتوعية بخطورة هذا الوباء.

حيث شنت السلطات المحلية بأوامر مباشرة من السيد فريد شوراق عامل الإقليم، حملة واسعة النطاق لمحاربة الاستغلال العشوائي لشواطئ المدينة ومراقبة مدى الالتزام بالتباعد الجسدي واحترام مسافة الأمان والنظافة واستعمال وسائل التعقيم وارتداء الكمامات الواقية، إذ خرجت لجنة برئاسة السيد باشا المدينة وبحضور رؤساء المقاطعات والمصالح الامنية والقوات المساعدة ومصالح الجماعة الترابية، حيث قاموا بإخلاء الملك العام البحري لشاطئ "كيمادو" وذلك بإزالة الطاولات والكراسي نظرا للإزدحام الذي يعرفه الشاطئ وعدم احترام الاجراءات الاحترازية المعمول بها على الصعيد الوطني من أجل حماية المواطنات والمواطنين من تفشي وباء كوفيد19-.

في نفس الوقت قامت اللجنة بقيادة السيد باشا المدينة بجولة تحسيسية ومراقبة مدى الإلتزام باحترام شروط السلامة والصحة المعمول بهما بكل من المقاهي والمطاعم، حيث تم إغلاق أحد المقاهي المتواجدة بوسط المدينة.

كما تم إطلاق حملات واسعة النطاق بالمدينة، للتحسيس والتوعية بخطورة الوباء وضرورة توخي الحيطة والحذر وأهمية الإلتزام الجماعي بالإجراءات والتدابير الصحية الوقائية المعتمدة للحد من تفشي فيروس كورونا.

النيران تلتهم سيارة خفيفة ضواحي الحسيمة

التهمت النيران سيارة خفيفة على مستوى الطريق الوطنية رقم 2 قرب المدخل الجنوبي لإقليم الحسيمة، ما خلف الخوف والرعب في صفوف مستعملي الطريق.

وأفاد مصدر للشمال أن الحادث لم يخلف لحسن الحظ أي خسائر بشرية، فيما نجا السائق ومرافقه من الحادث، بعد أن توقف مباشرة بعد ملاحظته الاشتعال النيران في السيارة، حيث خرج منها بمعية مرافقه.

وتسبب الحريق، الذي وقع على مستوى منطقة "بوعلمة" التابعة لجماعة تسافت، باقليم الدريوش، في خسائر مادية جسيمة بالسيارة حيث التهمتها النيران بالكامل.

مداهمة وإغلاق مقهى للشيشة بميناء الحسيمة

في إطار محاربة فيروس "كورونا" وحث المواطنين على الابتعاد عن التجمعات، تفاديا لنقل الفيروس، داهمت سلطات ميناء الحسيمة، يوم الأحد 24 غشت الجاري، مقهى معد للشيشة وسط الأخير.

وأفاد مصدر أن السلطات المحلية مصحوبة بعناصر الأمن اقتحموا مقهى في ميناء الحسيمة، بعدما توصلوا بخبر استعداد تقديم صاحب المقهى "الشيشة" للزبناء.

وتم خلال هذه العملية حجز وإتلاف 19 " نرجيلة " وتحرير محضر مخالفة لصاحب المقهى، لخرقه حالة الطوارئ الصحية.

وأشار المصدر إلى أن السلطة المحلية وعناصر الأمن المرابطة بميناء الحسيمة، كانت أثناء قيامها بهذه العملية، بصدد تحسيس المواطنين وأصحاب المحلات والمقاهي بأهمية الالتزام بقواعد السلامة الصحية من ارتداء الكمامة، والتباعد الجسدي، وتحاشي التجمعات، وكذا تجنب استهلاك الشيشة، التي يتم تدويرها بواسطة " النرجيلة " على عدة أشخاص، ما قد يتسبب في انتقال عدوى مرض كوفيد19.

طفل يُفارق الحياة في طريقه إلى المستشفى بعد غرقه في شاطئ بالحسيمة

فارق طفل يبلغ من العمر 13 سنة، الحياة، مساء يوم الإثنين، في طريقه إلى المركز الاستشفائي الإقليمي بالحسيمة، وذلك بعد إنقاذه من الغرق بشاطئ "كلايريس" نواحي الحسيمة. وأفاد مصدر مطلع للشمال ، أن الطفل كان يسبح بشاطئ "كلايريس" حوالي الثانية والنصف من مساء يوم الاثنين، قبل أن تبتلعه المياه في غفلة من المحيطين به، ليسارع السباحون المنقذون من أجل إنقاذه وإخراجه من البحر.

وأضاف المصدر ذاته، أنه تم نقل الضحية، في حالة حرجة، بداية على متن سيارة إسعاف تابعة لجماعة بني بوفراح، التي سلمته بعدها لسيارة إسعاف تابعة للوقاية المدنية بالرواضي، التي بادرت بنقله على وجه السرعة باتجاه مستشفى الحسيمة، غير أن الطفل فارق الحياة في طريقه إلى مستشفى.

الشمال التربوي
العدد 1061 السبت 29 غشت 2020
Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

بين التأليف والتدريس

2/2

الأستاذ الباحث
الدكتور نجيب محمد الجباري

على الكتاب والمؤلفين عدم التسرع والعجلة في النشر والانتشار ظنا منهم أن الأمور تقاس بالكم في ميادين الثقافة والإبداع، فالعبرة ليست بعدد الكتب، ولا بالورق الفاخر ولا بالأضواء ولا بالتوقيعات.. ولا بالطبعات الرائقة.. وإنما العبرة بنوعية الإبداع الذي أصدره ولو جاء ذلك عبر قصيدة واحدة أو قصة واحدة أو رواية واحدة... فإنها ستكون جديرة بأن تبقى في الذاكرة لتمجد صاحبها.. وقد يحتل مؤلف مكانة مرموقة بكتاب وحيد ألفه طوال حياته، وقد يغفل تاريخ الثقافة والفكر ذكر كاتب نشر عشرات الكتب..

لقد طرحت علي مرارا وتكرارا، من طرف أساتذتي وزملائي المقربين وطلبتي وتلاميذي أسئلة كثيرة، وألحوا علي في طرحها من قبيل: لماذا لا أكتب ولا أؤلف كتبا؟ لماذا أصر على عدم مقارفة فعل الكتابة ومزاولة التأليف وركوب مركبهما؟..

أحيي كل هؤلاء وأشد بحرارة على أيديهم وأشكرهم على ثقتهم في وعلى حسهم العلمي وشعورهم الصادق..

كنت دائما أتعلل بتكاليف الطباعة ومشاكل النشر والتزامات الوظيفة ومسؤوليات الحياة وتحدياتها، وبعدم التسرع في إصدار الأعمال... وأنه علي التريث قليلا حتى تنضج تجاربي لإدراكي بأن أي عمل وأي إنتاج سيتوجه إلى فئات عريضة من الجمهور وقد يكون بمثابة تغيير في مجريات حياتهم.. وأقول لهم بأن المرء إذا أراد أن يصبح كاتبا أو مؤلفا يجب عليه أن يضع نصب عينيه أن الكتابة رسالة، مهما كان نوع تلك الكتابة وجنسها.. هذه الرسالة لا ينبغي أن تدنس بالأهواء والمطامع الشخصية والتي تفقد المؤلف مصداقيته وتجعله أضحوكة لدى كل المثقفين والمتتبعين.. لا أنكر بأن بداخلي أشياء تستحق أن تظهر وتفرض نفسها على الساحة لأنها تعبر عني وعن جيل بأكمله، وبها سأضع لنفسي مكانا بالكلمات.. ولكني أؤمن بأن الكتابة والموت فعلان فرديان لا ينوب أحدهما عن الآخر، لذلك أخاف الموت وأتهيب الكتابة.

فضلا عن أن ثمة شيء آخر مهم وضروري يحتاجه الكاتب لكي يبدع ويؤلف هذا الشيء هو الذي أفتقده أنا.. هذا الشيء هو الوقت.. نعم، التأليف يحتاج إلى وقت كاف للتأمل.. يحتاج إلى أن يسحب صاحبه نفسه من زحمة الحياة وأن يخلو بنفسه فيناجيها ويخرج ما بداخلها.. فكم من فكرة جالت بخاطري وراقت لي أن أكتبها ثم تاهت مني في زحمة الحياة.كيف يكون لي الوقت وأنا كنت أعمل صباحا ومساءا ما يقارب أربعين ساعة في الأسبوع لأكثر من ثلاثين سنة قضيتها في التدريس.. لم يكن بودي أن أوفق بين التأليف والتدريس وأن أوزع وقتي ومعاناتي بينهما..

لقد اخترت مهنة التدريس ومارستها لأكثر من ثلاثين سنة ومازلت في الميدان.. وخبرتها بكل أطوارها وأسلاكها وشعبها وأنماطها العمومية والخصوصية بدءا من الإعدادي إلى الثانوي فالجامعي وأخيرا التعليم العتيق.. وأفتخر بأنني قدمت في كل مرحلة من هذه المراحل للثقافة والمعرفة والفكر أعدادا هائلة من الطلبة والتلاميذ النجباء.. بذورا كانت وأصبحت أشجارا مثمرة تزين الوطن وترفده بثمار ناضجة يافعة في كل المجالات التي انخرطوا فيها، الأمر الذي جعلني سعيدا بهذا الاختيار ... سعيدا بما أنا فيه وبما أنا عليه وبما أنجزته وبما أنا في طريقي لإنجازه..

اخترت مهنة التدريس لأنني كنت مفتونا بها وأنا تلميذ.. اعتبرتها مهنة خلاقة وتتيح فرصا كثيرة لصقل الأفكار وصوغ عقول الناشئين...

اخترت مهنة التدريس وفضلتها على التأليف لأنني أحب أن أكون مع تلاميذي.. أراقبهم وهم ينمون ويكبرون ويزدادون قدرة ومهارة وذكاء.. ولا أعتقد أن هناك سعادة أكثر من سعادة الدخول إلى قاعة الدرس والوقوف أمام عشرات من التلاميذ المتلهفين للمعرفة الجديدة وللمعلومة الجديدة وللفكرة المبدعة المثيرة، وللمنهجية العلمية الدقيقة... ليس هناك سعادة أحلى من سعادة الوقوف أمام العقول الشابة المتحمسة والمتعطشة للمعلومة... اخترت مهنة التدريس لأنها مهنة الاحتكاك اليومي بعشرات بل بمئات بل آلاف من جيل المستقبل، في كل فصل دراسي، من كل سنة دراسية وعلى مدى ثلاثة عقود من التدريس والتعليم..

اخترت التدريس – رغم صعوباته ومصاعبه ومشاكله – لأنه منحني فرحا كبيرا.. وزودني برغبة ملحة دفينة في عدم الانقطاع كليا ونهائيا عنه لأنه شكل هويتي وشخصيتي كمربي وكمدرس وكأستاذ.. إنها الصفات الثابتة الوحيدة في هويتي .. وهي السمات اللازمة لي كالظل.. لا تبتعد عني ولا أستطيع الابتعاد عنها.. وأغلب الظن أنها ستستمر معي حتى بعد التقاعد النسبي وعلى امتداد العمر إن كان في العمر بقية..

اخترت التدريس وفضلته على التأليف عن قناعة وميل حقيقي لأنني محب للحرية وعاشق للاستقلالية فكرا وسلوكا.. حر في التصرف كملك في مملكتي الصغيرة.. وفي الإحساس بأنني سيد الموضوعات والمواقف والتجارب التي أدرسها.. واحتكم فيها إلى العقل والعلم بعيدا عن الخرافات والغيبيات..

اخترت التدريس وآثرته على التأليف لأحارب الفساد والجهل وضيق الأفق.. ولأنتقد الأخطاء وأصححها.. لأن قاعة الدرس هي المكان الحقيقي الذي تتجسد فيه المعاني العميقة والقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة.. قيم العدالة والمساواة والحرية... وهي أمور لم تتحقق على أرضية الواقع حتى الآن.. حبي للتدريس ملأ علي كل جوارحي.. ولهذا ملأ علي كل وقتي وعمري.. ولدي قناعة بأنني خلقت للقيام بمهنة التدريس وبوظيفة التعليم وفعلت كل ما في وسعي للتميز والتفوق وأداء الواجب والقيام بهذه المسؤولية العظمى.. وتوصلت في الأخير بأن الأستاذ إما أن يكون مربيا للأجيال غارسا فيهم قيم المواطنة والإنسانية النبيلة وإما لا يكون.. إما أن يكون قدوة لطلبته وتلاميذه في فكره وسلوكه وتعامله وهندامه ومظهره... وإما لا يكون..

اخترت التدريس لاقتناعي بأن التلاميذ هم القلب النابض وهم الشرايين التي تضخ الدماء في أي مدرسة أو ثانوية من ثانويات العالم.. وهم أجمل ما في الحياة.. وربما كان وجودهم من وجود أعضاء هيئة التدريس أنفسهم. صحيح أن التلاميذ ليسوا سواسية في قدراتهم وكفاءاتهم ومدى إقبالهم على الدراسة والقيام بواجباتهم... لكن الخبرة التدريسية للأستاذ تكون ضرورية في هذه الحالة.. هناك دائما فئة جادة ومتميزة ومتجاوبة ومجتهدة.. ومن أجل هذه الفئة كنت أذهب إلى العمل مسرعا متشوقا لأن تلك الفئة كانت بدورها تأتي مسرعة ومتلهفة ومتشوقة...

إن الاحتكاك بمثل هؤلاء هو مصدر للتعليم واكتساب المزيد من الخبرات؛ فالأستاذ الناجح يتعلم من طلبته بقدر ما يتعلم طلبته منه.. يفيدهم بقدر ما يستفيد منهم.. يترك بصمة في حياتهم بقدر ما يتركون بدورهم بصمة خالدة في مسيرته التربوية والتعليمية...

اخترت التدريس على التأليف، لأنه عملية تربوية هادفة وشاملة بامتياز.. عملية تفاعل اجتماعي، وسيلتها الفكر والحواس واللغة والعاطفة... فضاء يوجه فيه التلاميذ نحو استهلاك الكتاب وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتحفيزهم عليها، وغرس فضيلة القراءة الحرة فيهم وتشجيعهم على إدمانها وعدم العزوف عنها. وكلما ساعد الأستاذ تلاميذه على البحث والاستكشاف والنقد وإصدار الأحكام.. صنع جيلا مبادرا وفعالا ودفعهم إلى الإبداع من خلال عمله بوصفه قدوة في جوانب متعددة منها. وقبل هذا وذاك اخترت مهنة التدريس لأنني أستثمر في الحياة الدنيا للآخرة في تجارة مربحة لا مجال للخسارة فيها أبدا، كيف وأن لي في كل كلمة أو ابتسامة أو حركة.. صدقة جارية إلى يوم الدين..

وهكذا مرت الأيام.. والشهور.. والسنوات.. وتعددت تجاربي.. وغرقت في بحر التدريس ولم أعد أستطيع التخلي عنه أبدا وذلك لإيماني بأن كل عطاء فني هو إبداع.. ويأتي في طليعة هذه الإبداعات التدريس.. ولاعتقادي أيضا بأنني إذا لجأت إلى التأليف قد أكون مؤلفا فاشلا، لكنني وبكل تواضع وثقة وتأكيد وربما بفخر أقول بأنني مدرس ناجح وموفق، لكنني أعتبر نفسي في نقطة بدء لا أكاد أتجاوزها إلى حد الطمأنينة.. دائما أجد نفسي عائدا إلى نقطة بدايتي في عملي التدريسي، على كثرة وتعدد وتنوع تجاربي في حقل التربية والتعليم لم يملأني أبدا غرور المغرورين ولا تكبر المتكبرين...

أبعد كل هذا تسألونني لماذا لم أخض غمار التأليف والنشر؟!

انتهى

الزوايا الصوفية في المغرب مدارس للتربية على القيم

الزوايا فضاء تربوي وعلمي
الزاوية الريسونية أنموذجا

الزاوية الريسونية: محاولة تعريف

يمثل التصوف أبرز مقوم للتربية الروحية التي يقوم بها الشيوخ الدالون على الله، و تعدد الطرق الصوفية دليل على أن الطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق. والزوايا ظهرت بعد ظهور الرباطات، وهذا ما يؤكده المرحوم الدكتور محمد حجي، حيث قال: «لم تظهر الزاوية في تاريخ المسلمين كمركز ديني وعلمي إلا بعد الرباط والرابطة»، ومن المعروف أن الرباطات زاوجت بين مهمات دينية وتربوية وعلمية وجهادية.

وانطلاقا من هذا التصور العام سنحاول التعريف بالزاوية الريسونية وطبيعة أعمالها في البناء الروحي والاجتماعي والسياسي في شمال المغرب على وجه التحديد.

ارتبطت ظاهرة الدعوة إلى الصلاح في مجموع مناطق المغرب بطبيعة السياقات الموضوعية التي طبعت المجتمع المغربي خلال عصور، كما أن ظاهرة الصلاح جاءت نتيجة طبيعية لتصحيح ممارسات مخطئة في مجالات عقدية وأخلاقية..كما أن هذه الظاهرة الإصلاحية جاءت بمثابة رد فعل اتجاه الغزاة الأجانب..

والزاوية الريسونية لا يخرج عملها الإصلاحي عن هذه الأسباب، وهذا ما تؤكده مصادر وأبحاث متسمة بالإنصاف والموضوعية منذ تأسيسها على يد الشريف امحمد بن علي بن ريسون، تلميذ الشيخ عبد الله أمغار.

وأول فرد من آل ريسون حمل هذا الإسم هو مولاي علي بن عيسى الشريف (918هـ- 963هـ). يقول الفقيه الرهوني صاحب عمدة الراوين في أخبار تطاوين بخصوص آل ريسون : «من مشاهير الأشـراف وفضلائهم، ومن أعيان الناس وكبرائهم، دار صلاح وولاية ومعرفة ودراية.. ومكانة ونباهة .. وهم من الشرفاء العلميين، من بني محمد بن إدريس، ثم من بني يونس، عم القطب مولانا عبّد السلام بن مشيش، رضي الله عنه.. وموطن هؤلاء قرية تـازروت من حوز جبل العلم، بينها وبينه قدر ثلث مرحلة ..و بها ضرائح الأولياء من آبائهم، عليها بناءات هنالك وروضات ..».

من رجالات الزاوية الريسونية :الشريف امحمد بن علي بن ريسون.

ولد امحمد بن علي بن ريسون في أقصى قبيلة بني عروس في سفح جبل أبي هاشم؛ معقل المجاهدين بقرية تازروت سنّة 930 هجرية،من والده سيدي علي بن عيسى بن ريسون.

وهو امحمد بن علي بن عيسى بن عبد الرحمن بن الحسن بن موسى بن الحسن بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن يونس بن ابي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدر بن محمد بن إدريس الأزهر بن مولاي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان للبيئة التي نشأ فيها الشريف امحمد بن علي تأثير كبير على تكوينه، فقد كانت تربيته الدينية الأولى على يد والده، حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين حسب العرف الجبلي، وتلقى العلوم الشرعية والفقهية الأولية على يد شيوخ كانوا يقصدون جبل أبي هاشم لزيارة قبر سيدي عبد الرحمن الشريف تلميذ الإمام الغزواني دفين مراكش .ولما بلغ العشرين من عمره بدأت سياحته، قصد مدينة فاس للأخذ عن علمائها بمدرسة العطارين،ثم انتقل إلى المدرسة المصباحية. وظل سنوات في فاس مسترفدا من شيوخ العلم ومستفيدا من مختلف المناظرات والمجادلات الفقهية على وجه الخصوص، ثم رجع إلى تازروت فانكب على التدريس، متخذا من بيته فضاء علميا وفقهيا، فحجت إليه وفود عديدة كان من بينها تلميذه محمد العربي الفاسي وغيره، كما التقى الشريف امحمد بن علي بالشيخ العارف بالله عبد الله بن احساين الأمغاري بتمصلوحت.

الشاون: رباط جهادي

يجمع المهتمون بدراسة الزوايا الصوفية بالمغرب أن القرن 10هـ اتسم ببروز أوضاع حرجة مردها تزايد أطماع الراغبين في احتلال المناطق الساحلية الاستراتيجية للمغرب، مما دفع بعمل الزوايا إلى التصدي لكافة أشكال الاحتلال والتوسع الأجنبيين، كما عملت الزوايا الصوفية في هذه الفترة التاريخية الدقيقة على رفع منسوب قيم التضامن والتكافل الاجتماعيين، وفي هذا الإطار كان لحاضرة الشاون ومناطقها عمل طليعي جهادي ضد الغزاة الإيبريين. وقد حول الجهاد الصوفي مدينة الشاون وقبائلها المجاورة إلى حصن جهادي منيع.. في ظل هذه الأوضاع تحولت منطقة تازروت إلى رباط وقلعة لتجمع القبائل وتدريبها من أجل مواجهة الحملات الصليبية على يد هذا الشريف باقتراح من القطب مولاي عبد الله بن حساين صاحب تمصلوحت بمراكش وسط جبال شاهقة سنة 975 هـ،فشارك هذا الرباط مشاركة فعالة ضد البرتغاليين في أهم وأخطر معركة عرفها التاريخ المغربي.

والجدير بالذكر أن الزاوية الريسونية تصدرت الأعمال الجهادية في الزمان والمكان المذكورين دونما رغبة أو طموح سياسي،بل انصرف عملها إلى صد العدوان الإيبيري بسلاحين؛ سلاح مقاوم في الميدان وسلاح مدعم للمجاهدين على أساس روحي خالص، ولعل ما قامت به الزاوية الريسونية في معركة وادي المخازن إلى جانب قبائل غمارة وبني زيات وبني يدر شاهد على ما قلناه.

أ - عمل اجتماعي:

تشير كتب المناقب والتراجم إلى طبيعة العمل الذي تقوم به الزوايا الصوفية في مجالات علمية وتربوية، وفي إشارة إلى ما قامت به الزاوية الريسونية يذكر صاحب فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد عن الشيخ الصالح الولي أن سيدي امحمد بن علي بن عيسى بن ريسون كان «كهف الأرامل والأيتام ومأوى الضعفاء لمن جاوره من الأنام».

ومن خلال هذه الإشارة يبرز جانب من جوانب العمل الولوي في النطاق الاجتماعي؛ حيث يعد الشيخ مقصدا لمغالبة ما يتعرض له الناس وما يحتاجون إليه من رعاية خاصة في فترات اضطراب ومجاعات وأوبئة.. فالشيخ يسد حاجات ويقدم مساعدات، كما يسعى إلى إنصاف ورفع مظالم من جهات مختلفة.

ب - عمل سياسي :

كانت تازروت قلعة جهادية مجمعة لقبائل غمارية وجبلية منذ زمن السعديين، وكانت الزاوية الريسونية تعمل بتنسيق مع السلطة السعدية لتأطير قبائل الخلوط وسماتة وبني يسف وبني زكار والسواحل الغربية وبني يدر وجبل الحبيب وبني منصور وودراس وبني حسان وبني زجل وبني زيات ..كما كان ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش فضاء للتعبئة الجهادية بإشراف الزعامات الريسونية..ومارس المجاهدون ضغطا على القوات البرتغالية مما اضطرها إلى إخلاء مدينة أصيلة.

وأما موقعة وادي المخازن فكانت شهادة عملية على قوة المجاهدين الغماريين والجبليين.. ولم ينس السلطان أحمد المنصور السعدي ما قامت به الزاوية الريسونية من تعبئة وتجهيز الحملات وخوض المعارك ضد البرتغاليين..وردا لجميل هذا العمل منح الريسونيين أراضي شاسعة ممتدة من مشارف القصر الكبير إلى أحواض الوادي جنوبا وشمالا، وشرقا وغربا ثلاثاء ريصانة..

ج- عمل ديـــني:

إذا كانت الزاوية مؤسسة دينية تربوية تعمل من أجل تحفيظ القرآن الكريم، والمتون الشرعية وتلقين الأوراد والأذكار المرتبطة بمنظومة التصوف..فإن الزاوية الريسونية قامت بهذا العمل التنويري المحتكم إلى أساس شرعي موجه إلى إصلاح النفوس وبنائها بناء سويا.. وفي هذا الصدد ندب الشيخ سيدي امحمد بن علي بن ريسون نفسه للقيام بالدعوة إلى التمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية والإصلاح، قال عنه أحمد بن عرضون: «ما رأينا في زماننا هذا من سلك طريقة مثل سيدي امحمد بن علي».

ختم..

ظلت الزاوية الريسونية بعيدة عن كل مطمح سياسي، وكان عملها لامعا في المجالات المذكورة بفضل شيوخها ورجالاتها، وكان لها حضور قوي في إحياء وإنعاش الدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد.

إحالات :

1 ـ محمد حجي : الزاوية الدلائية، المطبعة الوطنية بالرباط ، ص 21

2 ـ أبو العباس أحمد الرهوني: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، ج 5 ،تحقيق د جعفر ابن الحاج السلمي،ص4.

لمزيد من التفاصيل حول فوائد هذا اللقاء العلمي ينظر كتاب «أبطال صنعوا التاريخ» علي بن الغالي الريسوني ،ج 1 ص 23 - 24.

3 ـ الحسن بن ريسون: فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد، صححه ونشره، علي الريسوني، طبعة تطوان، 1985، ص 5

4 ـ محمد بن عزوز حكيم : مساهمة رباط تازروت في معركة وادي المخازن، ص43

5 - الحسن بن ريسون : فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد، صححه ونشره، علي الريسوني، طبعة تطوان، 1985، ص 85.

مراسلة هولندا

الصحة النفسية في زمن كورونا..!!

مؤخراً نقرأ ونسمع المزيد والمزيد من التقارير المزعجة حول ما تفعله أزمة كورونا بصحتنا العقلية. كل هذه المخاوف بشأن أنفسنا وبعضنا البعض والحجر الصحي والإجراءات المتخذة لمحاربة تفشي فيروس الكوفيد يمكن أن يؤثر على صحتنا العقلية وتجعلنا غاضبين خائفين متوترين قلقين مقيدين ومكتئبين. ومع ذلك, في حالة الانتكاسات الخطيرة والأحداث المؤلمة, يمكن للعديد من الأشخاص التكيف بشكل جيد جدًا, بل وحتى النموفي بعض الأحيان. يتم تحديد كيفية استجابة الناس جزئيًا من خلال الرعاية الذاتية بهولندا والدعم الذي يتلقونه قبل الأحداث وأثناءها وبعدها.

هي تلك الرغبة في التحرر من كل المعاناة النفسية, غالبا مايقف الناس على أقدامهم بشكل مفاجئ في نكسات شديدة, أوحتى يشعرون أحيانًا بالحكمة أوأقوى من ذي قبل يعلم الجميع الاقتباس المأمول للفيلسوف فريدريك نيتشه: «ما لا يقتلني يجعلني أقوى». هناك ذرة من الحقيقة في هذا, حتى لونظرنا إلى الصحة العقلية. في العشرين عامًا الماضية, بالإضافة إلى الاهتمام الذي أولي بالفعل لضغوط ما بعد الصدمة والعواقب النفسية الأخرى, بدأ علم النفس أيضًا في الانتباه إلى هذه الآثار الإيجابية للنكسات والأحداث المؤلمة

بالطبع, عواقب أزمة كورونا على العقل ليست بسيطة. يخشى الكثيرون على صحة الوطن واقتصاده وصحة الآخرين وخاصة صحة الأحباب وعلى وظيفتهم أودخلهم, لقد كتب الكثير في الأدبيات العلمية حول الآثار السلبية للنكسات والأحداث الخطيرة على الصحة العقلية: يمكن أن تسبب الاكتئاب والقلق والتوتر. من المنطقي أن يكون لأزمة الكورونا تأثير أيضًا على صحتنا العقلية

لأزمة الكورونا تأثير عقلي كبير خصوصًا للأشخاص الذين يعانون من ضعف نفسي أوللأشخاص الذين لا يرغبون في المساعدة ولا يعترفون بوجود خلل نفسي خلال أزمة كورونا. بهولندا وبسبب الإجراءات المتخذة من طرف الحكومة لمنع تفشي فيروس كورونا, تم إلغاء العديد من المواعيد في رعاية الصحة العقلية أوتحويلها إلى اتصال هاتفي أومكالمة فيديوفي كثير من الحالات ويتلقى القطاع الصحي الهولندي رعاية نفسية باعتباره القطاع الأكثر تأثراً بأزمة كورونا. وفي هولندا, يعاني أكثر من 2.6 مليون شخص من الإجهاد أوالإرهاق أوالاكتئاب. هذا الرقم يتزايد يومًا بعد يوم في الواقع الحالي لأزمة كورونا. يعاني واحد من كل خمسة عاملين (1.8 مليون شخص) من الإجهاد و/ أوشكاوى الإرهاق, وفقا لإحصاءات هولندا ومعهد تريمبوس. يستخدم 1.7 مليون شخص الحبوب المنومة و/ أوالمهدئات, ويصاب 800000 شخص بالاكتئاب كل عام.

تظهر أحدث دراسة أجراها معهد Trimbos 8) مايو2020) أن أزمة كورونا تسبب حتى التوتر والاكتئاب لدى واحد من كل ثلاثة هولنديين. هذا هوأكثر من 5 ملايين شخص. المعهد يتوقع نفسية تسونامي.

علم النفس الذي استحوذ على عقلي ولا يزال يثير فضولي يوماً بعد يوماً لمعرفة المزيد عنه مع كل تحولات وتقلبات الحياة وللتعمق فيه. وقد أسعدني حين أنجزت ابنتي بحثًا لرسالة الماجستير في علم النفس وأتمنى لها سيرة مهنية مشرفة جليلة للإنسانية من الجانب النفسي وأعتبر نجاحها وتخرجها في هذا المجال نجاح مغربي لخدمة الإنسانية وهدية لوطنها الأم المغرب

مراسلة بلجيكا

تاريخ الهجرة المغربية إلى بلجيكا

يمكن أن نصنف الجالية المغربية في بلجيكا من أكبر الجاليات الأجنبية من حيث العدد إلى جانب الجاليات الأخرى التركية واليونانية التي تؤثث للمشهد السكاني في هذا البلد، ويعود تاريخ تواجد يد عاملة مغربية في بلجيكا حسب الوثائق إلى سنة 1912 إبان خضوع المغرب للحماية الفرنسية، حيث سجلت تنقلات عمالية في عدد من المناطق المنجمية في الجهة الوالونية، كما ورد في الوثائق الإدارية كذلك تواجد 1993 من اليد العاملة المنحدرة من شمال إفريقيا ما بين 1920 و 1932 خصوصاً في منطقة شاتلينو « Châtelineau. سنة 1930 أرخت لتوقيع أول معاهدة بين المغرب وبلجيكا بخصوص حوادث الشغل والتعويض عنها والتي شملت عددا مهما من العمال وصل تعدادهم إلى 6000 شخص. يمكن أن نرجح فتح بلجيكا أبواب الهجرة إلى سنة 1946 أي مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما خلفته من دمار للعنصر البشري، للمنشآت الضرورية، للمباني والطرقات وكذلك الضرورة الملحة للنهوض باقتصاد تنافسي فرضته هذه المرحلة الإنتقالية، كانت أولى الإتفاقيات التي أبرمت لاستقدام اليد العاملة هي التي وقعت مع إيطاليا و ذلك للعمل في مناجم الفحم والبناء، فقد ركز الباحث السوسيولوجي «ماركو مورتينيلو «Marco Martiniello أن الإعتماد على اليد العاملة الإيطالية في مناجم الفحم خصوصا كانت لسدد الخصاص في هذا القطاع ولرفض الكثير من العمال البلجيكيين لعمل شاق وقليل الأجر، ونظرا للحوادث الدرامية التي شهدتها مناجم الفحم االذي كان من أخطرها واقعة مارسينال Marci-nelle « سنة 1956 التي ذهب ضحيتها 262 عاملا من بينهم العديد من الإيطاليين، فقد قررت إثرها الحكومة الإيطالية آنذاك وقف إرسال اليد العاملة للعمل في المناجم، مما دفع بالحكومة البلجيكية إلى إبرام اتفاقيات مع دول أخرى لاستقدام عمال لسد الخصاص، وكان المغرب وتركيا ضمن قائمة هذه الدول، مشيرا في نفس الدراسة أن الميترو البروكسيلي هو مغربي بامتياز بفضل العمال المغاربة والذين كانوا ينحدرون في أغلبيتهم من منطقة الريف. شكلت اليد العاملة المغربية إلى جانب التركية والكنغولية حجر الأساس لهذه الهجرة والتي ابتدأت بحلول سنة 1960، حيث شكلت كل من هذه الجاليات أولى تجمعات ديموغرافية بعرقيات، ديانات وثقافات مختلفة بعضها عن البعض. سنة 1964 وقعت معاهدة بين المغرب وبلجيكا تسمح بموجبها الحكومة المغربية بتنقل الراغبين في الهجرة للعمل إلى الديار البلجيكية، وقعها من الجانب المغربي وزير الشغل التهامي الوزاني ووزير الشغل البلجيكي آنذاك السيد ليون سيرفي Léon Servais، والجدير بالذكر أن هذه الإتفاقية قد وقعت بمقر وزارة الخارجية بسرية تامة حسب المؤرخين لهذا الحدث، حيث كانت جريدة لكو « L'écho الوحيدة التي أشارت إليه في بضعة سطور. انفردت الجالية المغربية عن الأخريات بكونها تعد الأولى من حيث العدد ناهزت 000 40 وبفضل ذلك سنت قوانين تسمح بالتجمع العائلي وكذا الإعتراف بالديانة الإسلامية وتقديم الدعم للهيئات القائمة لتأطير هذا القطاع. آخر الإتفاقيات لاستقدام العمالة كانت سنة 1970، ونظرا للظروف الإقتصادية الصعبة التي مرت بها بلجيكا كباقي الدول المجاورة، بحيث تقلصت فرص العمل بشكل كبير، فقد قررت سنة 1974 إلى غلق حدودها أمام الهجرة، وكانت كذلك فرصة للأحزاب الناشئة اليمينية منها خصوصاً أن تركب على موجة الهجرة لكسب أصوات العديد من الحاقدين على الأجانب، حيث تعالت الأصوات المنادية بعودة المهاجرين إلى بلدانهم. هذا لم يمنع بالطبع الهجرة المغربية إلى بلجيكا التي استمرت بفعل التجمع العائلي، وخصوصا بفعل القانون الذي أحدثه الإتحاد الأوروبي منذ سنة 1968 والذي يسمح بتنقل اليد العاملة الأجنبية في بلدان الإتحاد، القانون الذي لا زال قائما إلى يومنا هذا والذي يفسر نزوح اليد العاملة المغربية من الديار الإسبانية والإيطالية إلى بلجيكا إثر الأزمات الإقتصادية التي عرفتها هذه البلدان في السنوات الأخيرة. عند الإحتفال بمرور 50 سنة على توقيع اتفاقية الهجرة الموقعة بين المغرب وبلجيكا أكد الوزير الأول البلجيكي إيليو دي روبو Elio Di Rupo أن الملايين من العمال المغاربة الذين هاجروا إلى بلجيكا قد ساهموا بسواعدهم وطاقاتهم في أغلب المجالات للدفع بعجلة الإقتصاد إلى الأمام، ساهموا في اغناء البلد من خلال عملهم في شتى القطاعات الحيوية كالبناء والطرق وأنفاق الميترو والسكك الحديدية والمطارات، وذكر في خضم خطابه أننا يجب أن نفتخر بهم باسم بلجيكا ونقدم أصدق عبارات الشكر والإمتنان، وأكد أن كل الفخر أن يمثل أمامهم وهو الذي ينحدر كذلك من أسرة إيطالية مهاجرة، ومقدرا في نفس الوقت كل التضحيات والمصاعب التي يواجهونها لتربية أبنائهم وتحقيق العيش الكريم لأسرهم في ظل ما يتعرضون له من مضايقات وميز في مجال الشغل والسكن، مؤكدا في النهاية على الغنى الثقافي الذي تحققه بلجيكا بفضل كل هذه الفسيفساء السكانية التي تكونها والتي هي رمز الحاضر والمستقبل.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

مراسَلة فرنسا

فرنسا
بين الخوف والأمل !!

سجلت فرنسا أرقاما قياسية في عدد المصابين بفيروس كوفيد 19خلال الأيام الماضية والناتجة عن عدم احترام إجراءات التباعد واستعمال الكمامة والسماح أيضا بالسياحة الداخلية والأوروبية وهجرة الأيدي العاملة من بعض الدول المتضررة من الحجر الصحي، الأمر الذي جعل المجلس العلمي الفرنسي يدق ناقوس الخطر ويحذر من الإنفلات في أي وقت نظرا لهشاشة الوضع في عدة جيهات بفرنسا خصوصا المدن الكبرى والمناطق السياحية والفلاحية كالجنوب وهي الجهات التي سارعت لفرض تدابير محلية . وتابع المجلس أن القضاء على الوباء في أيدي المواطنين إلى حد كبير، مشيرا إلى أن الوضع مسيطر عليه مقارنة مع المعدات الطبية والبشرية، لكن من المحتمل جدًا أن تعرف فرنسا موجة وبائية ثانية في الخريف مع موسم الدخول المدرسي، وهو الأمر الذي كانت تتخوف منه عند رفع الحجر قبل ثلاثة أشهر . الدخول المدرسي مقرر يوم الإثنين فاتح سبتمبر وسيكون إجباريا اعتمادا على تصريح البروفيسور دلفريسي : «لاحظنا أن انتقال الفيروس، في المدارس لا يحدث من الأطفال إلى المعلمين وأولياء الأمور، بل بالعكس من المعلمين أوأولياء الأمور إلى الأطفال» وبين الخوف والأمل يعيش الفرنسيون بكل حذر في انتظار اكتشاف لقاح للفيروس هذا الاكتشاف الذي خلق حربا باردة بين الدول الكبرى التي بدأت تتراشق الاتهامات في صحة اللقاح وايجابيته وهي نفسها الدول التي سارعت إلى الإعلان عن نفي ايجابية هيدروكسي كلوروكين وسلبية الاعتماد على بلازما المتعافين من الفيروس أوأي دواء آخر من شأنه معالجة كوفيد 19 أوالوقاية منه وهي الأدوية التي استعملتها الصين وبعض الدول في بداية انتشار الفيروس . ويبقى السؤال المطروح : هل سيستطيع سكان الكرة الأرضية التعايش مع هذا الوباء إذا لم يتم اكتشاف أي لقاح أوعلاج له ؟

خير مؤنس "زمان" الحجر الصحي ..

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

...إشباعاً لذاتي المتطلعة إلى الاستزادة من علم التاريخ العربي الحديث، حظيتُ بوثيقة ثمينة، وقد أحياها بقلمه، الدكتور إدريس بوهليلة، رئيس شعبة التاريخ والحضارة بكلية الآداب (جامعة عبد المالك السعدي)، بمرتيل، أحيا ذاكرة فكرة المغرب العربي الكبير من خلال آخر إصداراته العلمية. ينشد فيه بمؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير سنة 1947للميلاد. وهي رحلة قادتني إلى عاصمة المعز لدين الله الفاطمي، ليكشف لنا الكاتب عن زمان من أزمنة الحركة الوطنية ضدً الاستعمار. إذ المؤلف ينتمي إلى المدرسة التي تعنى بالتأريخ. – بين دفتيْ الكتاب، من القطع المتوسط، تسعٌ وتسعون صفحة. غلافه ذواللونين الأبيض والأخضر، من منشورات مؤسسة الشهيد امحمد أحمد بن عبود. يتوسط الغلاف عنوانه بالبند العريض "مؤتمر المغرب العربي"، ليأتي بعد ذلك فهرس الموضوعات وعناوينها المائة، بالمنهجية في تخريج وضبط نص المؤتمر، لفكرة المغرب العربي.. لقد أجاد المؤلف، إذ أجرى على حدث المؤتمر تحديث شامل، ليقرّب الشقة بين المصدر الزمني للمؤتمر، ويكأنه حديث عهد بالأمس القريب. – يشتمل الكتاب على ستة أبواب -

- الباب الأول : الاستعمار الفرنسي والإسباني..

– المبحث الأول : بطلان معاهدتيْ الحماية المفروضتين على تونس ومراكش (المغرب)، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا بالجزائر.

– المبحث الثاني : مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.

–المبحث الثالث : المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كله.

– المبحث الرابع: رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.

– المبحث الخامس: اعتبار أيام احتلال الجزائر سنة (1830/7/5م)، وفرض الحماية على تونس سنة (1947/5/12م)، وفرض الحماية على المغرب سنة (1912/3/30م) أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي.–المبحث السادس: تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء. ثم يأتي المؤلف بعرض مختصر وبلمحة تاريخية عن الأطماع الاستعمارية في بلاد المغرب العربي، بأسانيدها ومراجعها وتواريخها الكرونلوجية. طبيعة ونهضة البلاد المغربية قبل الاستعمار. ومظاهر الاستعمار الفرنسي-الإسباني، ومسؤولية فرنسا وإسبانيا، لتأتي المقاومة المغربية للاستعمارين.

– الباب الثاني : تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب ..

- المبحث الأول : ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر، إما باندماجها في حزب واحد، أوبتكوين جبهة وطنية.

– المبحث الثاني : إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث، ويوصي المؤتمر لتحقيق ذلك بما يأتي:

-أ- الاتفاق على غاية واحدة في الاستقلال التام والجلاء. – ب – تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية، مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك. – ج – العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والإقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا.–د – ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أيّ قطر منها.

– الباب الثالث : المغرب العربي والجامعة العربية.

-المبحث الأول : مطالبة الجامعة العربية، -أ- بإعلان بطلان معاهدتيْ الحماية المفروضتين على تونس ومراكش(المغرب)، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر، وتقرير استقلال هذا الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة. –ب- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق استقلالها الكامل. –ج- إرسال لجنة تحقيق إلى أقطار المغرب العربي. –د- تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي عند الدول العربية المشتركة في الجامعة.

– المبحث الثاني : عرض الحالة الثقافية بالمغرب على الجامعة العربية، ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كل بلاد المغرب، وحلّ مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجؤون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها. حتى إنّ فكرة تأسيس جامعة للدراسات العليا كانت قائمة في طنجة..

- المبحث الثالث : شكر الجامعة العربية على ما بذلته وما تبذله في سبيل المغرب من مجهودات. ثم جاء المؤلف بخمس قرارات التي اتخذتها الجامعة في حق أقطار المغرب العربي.

–أ- لم تخضع في يوم من الأيام هذه الأقطار للأوضاع التي فرضتها السلطات الاستعمارية. من هنا جاءت الثورات المتعددة، وحركاتها السياسية. –ب- مطالبة الجامعة بعرض قضية المغرب على الهيئات الدولية، فقوبلتْ بالبطش وسفك الدماء. –ج- الاستناد إلى المذكرات التي ترفع إلى الجامعة لإحاطتها بأعمال التنكيل والمظالم التي تنتهك حرمات المواطنين المغاربة، وقد تضمن كل ذلك في القرار الثالث. – هـ- وهو يرمي إلى تمتين الروابط بين بلاد المغرب العربي وباقي الدول العربية الشقيقة. –و- مطالبة الجامعة العربية بفتح المدارس وإمداد المغرب بالمدرسين وقبول البعثات بالمعاهد العربية . وللأسف مشروع إقامة جامعة للدراسات العليا بطنجة لم تر النور.

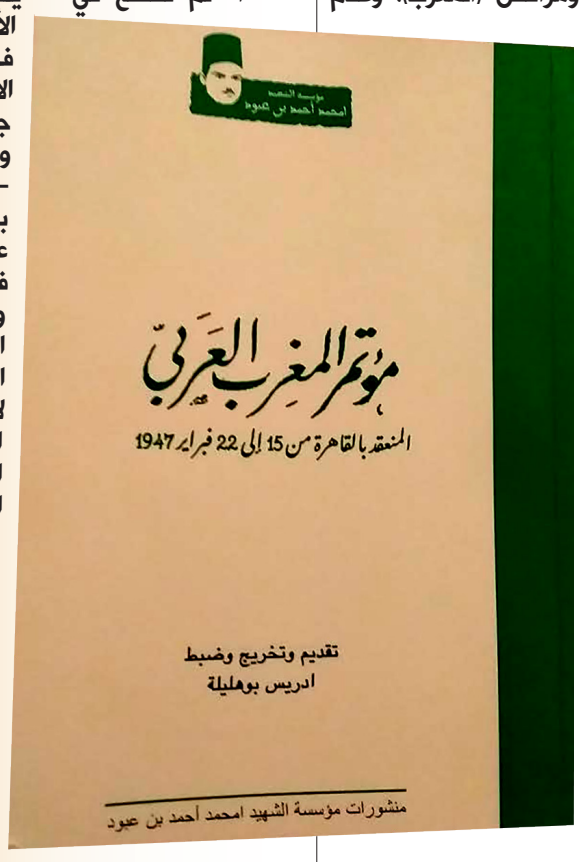

– الباب الرابع : عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية.

– المبحث الأول : القرار الأول، رفع مذكرة إلى إحدى الدول العربية، ويطلب منها، رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة..القرار الثاني، أنْ ترفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة في هذا الشأن إلى هيئة الأمم المتحدة.. القرار الثالث، إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغربية إلى مجلس الاقتصاد والاجتماع وحقوق الإنسان في المغرب العربي (المادة الرابعة عشرة لميثاق الأمم المتحدة). فهذه الأخطار التي يرتكبها الاستعمار لا يُدْرك نتائجها.

– الباب الخامس : توحيد جهود المكاتب المغربية (المغاربية) في مصر.

–المبحث الأول : قرار تكوين رابطة الدفاع عن مراكش، والوفد المراكشي في لجان الجامعة بمعية مكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الدستوري التونسي في مكتب يحمل اسم –مكتب المغرب العربي-.

(يتبع)

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(956)

«العلاقات المغربية البرتغالية»

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

على الرغم من أن الظاهرة الاستعمارية قد أصبحت جزءا من الماضي المشترك في علاقة المغرب بجاره البرتغالي، فإن آثارها المادية والرمزية لازالت ماثلة للعيان سواء بهذه الدولة أو تلك. ونظرا لعمق هذه التأثيرات وأهمية مساهمتها في رسم المخيال الجماعي المشترك بين المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية، فإننا نعتقد أن التأثير البرتغالي في النظم المعيشية للمغاربة وفي أنماط تفكيرهم يعتبر الأكثر أهمية من كل التأثيرات التي خلفتها موجات الاحتلال المتتالية التي تعرضت لها بلادنا على امتداد تاريخها الطويل، مثلما هو الحال مع الاحتلال الوندالي، أو الروماني، أو الفرنسي، أو الإسباني. ولن نجد صعوبة تذكر إذا أردنا رصد مظاهر التأثير البرتغالي داخل وسطنا المعاصر، ليس فقط على مستوى الشواهد المادية المباشرة المنتصبة كأسوار وكأبراج وكقلاع على امتداد جغرافية العديد من المدن المغربية العريقة الساحلية، ولكن كذلك –وهذا هو الأهم– على مستوى التراث الرمزي المشترك، تراث يتجاوز حالة التنافر الديني بين هذا الشعب أو ذاك، وكذلك حالة التصادم الحضاري «المفترض» الذي رسخته أرصدة هائلة من الإسطوغرافيات التقليدية سواء منها العربية الإسلامية أم الإيبيرية الكلاسيكية. ولعل المتأمل في المضامين الإنسانية للتراث الثقافي والرمزي المشترك، سيقف على الكثير من القيم التي تتقاطع في تمظهراتها السلوكية والفكرية مع مسلكيات يومية بسيطة نجدها منتشرة بين صفوف المغاربة، مثلما نجدها قائمة الذات بين صفوف الساكنة البرتغالية. فعلى المستوى اللغوي مثلا، يمكن حصر حالات كثيرة من أشكال التأثير اللساني هنا وهناك. وعلى المستوى الأنتروبولوجي، أمكن الوقوف على حالات عديدة لطقوس اجتماعية مغربية انتقلت إلى البرتغال وتحولت إلى ممارسات إيبيرية خالصة. وحتى على مستوى أسماء الأشخاص والأماكن، يمكن الوقوف بالبرتغال على مظاهر شتى لهذه التأثيرات، من قبيل انتشار أسماء مثل فاطمة، القنطرة، مازغان،... على نطاق واسع واكتسابها لصفات إيبيرية خالصة. لكل ذلك، وغيره كثير، أمكن القول إن الحضور المغربي في الفضاء العام للبرتغال أو الحضور البرتغالي في الفضاء العام للمغرب، تظل أمورا غير قابلة للتجاوز، بفعل انتصابها كحقائق قائمة فرضتها الجغرافيا ورسخها التاريخ وزكاها التراث الثقافي المشترك.

في هذه السياق، يندرج تطور تراكم حصيلة البحث العلمي التاريخي المغربي المعاصر المتخصص في تفكيك أوجه العلاقات المتشعبة التي ظلت تجمع بين دولتي المغرب والبرتغال. ويعتبر الأستاذ عثمان المنصوري واحدا من بين أبرز المؤرخين المغاربة المعاصرين المتخصصين في تحولات العلاقات المغربية البرتغالية خلال الفترات المعاصرة الممتدة بين القرنين 18 و20. وقد استطاع تحقيق تراكم علمي رفيع مرتبط بمجال اشتغاله، توجه بتقديم أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه سنة 2001، صدرت سنة 2005 تحت عنوان «العلاقات المغربية البرتغالية (1844-1790)»، في جزأين متكاملين، احتوى أولهما على نتائج أطروحته الجامعية المذكورة، في حين خصص الجزء الثاني لنشر ذخيرة هائلة من الوثائق المحفوظة بأرشيف القنصلية البرتغالية بطنجة. ويمكن القول إن هذا العمل يساهم في تجاوز الكثير من حالات الغموض التي تعتري تطور العلاقات المغربية البرتغالية خلال الفترة المعاصرة، مادام تركيز الباحثين قد انصب –أساسا- على دراسة آثار الغزو الإيبيري البرتغالي لبلادنا خلال القرنين 15 و16 الميلاديين. فسواء بالمغرب أم بالبرتغال، انشغل المؤرخون بالبحث في تداعيات هذا الغزو، في حين ظلت مرحلة ما بعد القرن 17م غائبة بشكل شبه مطلق. ويعود الفضل للأستاذ عثمان المنصوري في إثارة الانتباه إلى خصوصيات تطور العلاقات المغربية البرتغالية بعد معركة وادي المخازن الشهيرة لسنة 1578م. ولقد أجمل الإطار العام الموجه لعمله الأكاديمي الرصين بشكل دقيق في كلمته التقديمية للكتاب موضوع هذا التقديم، عندما قال: «اهتم الباحثون البرتغال ومعهم كثير من الباحثين الأوربيين والمغاربة بالعلاقات المغربية البرتغالية في الفترة الحديثة، وكتبوا فيها كثيرا، وركزوا بالخصوص على فترة التوسع البرتغالي في الثغور المغربية، التي تشكل أوج تاريخ التوسع البرتغالي. وظهر هذا التركيز واضحا من خلال المجهود الذي بذل خلال الفترة الاستعمارية لنشر الوثائق المتعلقة بهذه الفترة ضمن وثائق دوكاستري، في المجموعة البرتغالية التي تقف عند حدود معركة وادي المخازن سنة 1578. ولم تحظ الفترة التالية لمعركة وادي المخازن باهتمام الباحثين، سواء في البرتغال أو في المغرب. ولعل ذلك يعود من جهة إلى تركيز الباحثين البرتغاليين على فترة الاكتشافات التي تمثل بالنسبة لهم فترة عظمة الدولة البرتغالية. كما يعود من جهة ثانية إلى اعتقاد معظمهم بأن الفترة المعاصرة لا تتضمن معطيات جديرة بالاهتمام، وأن العلاقات بين المغرب والبرتغال لم تكن آنذاك بالأهمية التي تبرر الكتابة عنها. وتعكس المؤلفات التي وضعها المؤرخون البرتغال لتاريخ بلادهم هذا الاعتقاد، بحيث نجدهم يسهبون كثيرا في مراحل التوسع البرتغالي، ويجملون الحديث عن معركة وادي المخازن ونتائجها. أما بعد ذلك، فيصبح الحديث عن المغرب وعلاقاته بالبرتغال نادرا جدا وكأن العلاقات بين البلدين انقطعت تماما. وحتى المؤلفات التي تخصصت في دراسة علاقات البرتغال مع غيرها من الدول لا تخرج عن هذه القاعدة، بحيث لا يتجاوز ما تقدمه عن العلاقات بين البلدين في الفترة المعاصرة بضعة أسطر...» (ص. 7).

ولتجاوز معالم هذه الثغرة في تركيب صورة العلاقات المغربية البرتغالية خلال الفترات المعاصرة، انبرى الأستاذ المنصوري لاستغلال ذخائر غميسة من الأرشيفات المحفوظة بالمغرب وبالبرتغال، في إطار تصور علمي أحسن استثمار المواد الارتكازية في البحث وفي التنقيب وفي التركيب. فكانت النتيجة، تقديم عمل غير مسبوق في مجال تخصصه، لا شك وأنه تحول إلى أهم مرجع أكاديمي لكل دارسي تطور العلاقات المغربية البرتغالية خلال الفترة المعاصرة. وهو بذلك يساهم في استكمال حلقات الدراسة التي بلورها الأستاذ أحمد بوشرب المتخصص في رصد تفاصيل هذه العلاقات خلال المرحلة الحديثة الممتدة بين القرنين 14 و16 الميلاديين.

وعلى الرغم من أن أطروحة الأستاذ المنصوري قد ركزت على مجمل أوجه العلاقات المغربية البرتغالية خلال عقود القرنين 18 و19، فإن حضور حواضر منطقة الشمال ظل قويا ومؤثرا وموجها بشكل واضح، من خلال الاستثمار المتواصل لتراكم التاريخ ولواقع الجغرافيا، بما لذلك من دور حاسم في رسم حدود التواصل الحضاري الممتد بين الضفتين. ولعل ذلك مما ساهم في إعادة تصحيح الرؤى غير الدقيقة حول البعد التنافري لعلاقات الطرفين ببعضهما البعض، ليس فقط في المجال السياسي، ولكن –أساسا- في مجمل العلاقات الثقافية والاجتماعية العميقة والمتداخلة.